عالم الذر

بين القبول والرفض

إعداد مؤسسة القائم (ع) الإعلامية

المقدمة

أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ الحمد لله حق حمده كما يستحقه حمدا كثيرا والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين محمد (ﷺ تسليما) الطيبين الطاهرين وأصحابه المنتجبين الذين ساروا على نهجه القويم.

لعل السامع يفاجأ حينما نتحدث عن أشياء أو موضوعات قد مرت بنا وقد طواها الزمن، وكأنه يعتقد بأنه لا تأثير لها في نطاق عالمه، أن هذه نظرة خاطئة بالتأكيد، ومن ضمن تلك الأمور (التي قد مرت بنا في الماضي) هو(عالم الذر)، لقد ظل هذا اللفظ ذا معاني عميقة لا يمكن لأحد أن يسبر أغوارها من أجل التنقيب والبحث لان الكثير من الجهلة الذين قست قلوبهم يحذرون من الخوض فيه لقصورهم عن الاهتداء إليه باعتباره من عالم الغيب، والتوغل في عالم الغيب غير محمود، لكن يا ترى إذا لم يتناولها العلماء بالبحث نظرا لتعقيدها ومدخليتها في علم الكلام والعدل الإلهي إذن من الذي يخوض فيها؟

الذي ينكر الروح أو الذي يؤمن بأن الطبيعة هي الإله، أو الذي يقول بان الله له يد ورجل وعين وغيرها من الأمور الخارجة عن حدود العقل والعقيدة.

إن سبب بحثي بهذا الموضوع هو موقف قد مر بي وهو إنني سألت أحد الأشخاص سؤال يتعلق بنسيان النبي وفي مجال العقيدة فأجابني قائلا: أن هذا موضوع لا ينبغي أن أتكلم به خوفا من أن عقلك لا يستوعبه ولا يدركه، قلت له حتى وان كان يؤدي إلى ذلك تحدث عنه، قال أتكلم عن عالم الذر وعلاقته بالنسيان.

في الحقيقة إني لم أكن أعرف الكثير من المعلومات عن ذلك الموضوع لكنني أصررت عليه بالكلام عنه وذلك لأني كنت على ثقة تامة بأنه لن يجيب الجواب الوافي ولم يطلع

على ذلك العالم بصورة مفصلة وماله من مدخلية في عالم الدنيا، فأجابني ولم يفلح الجواب.

ومن تلك اللحظة آليت على نفسي أن ابحث في ذلك الموضوع، وبعون الله تعالى وقوته قد كتبت عنه بما يزيل الغبار عن العقل العلمي الذي يكون أساسا في بناء شخصية الإنسان وعقيدته، لكن هناك من يحاول أن يكون (مفتي العالم) في كل شيء ولم يطلع على شيء من تلك الأشياء التي يفتي بها إلا قليلا، وتراه يقف في وجه الإنسان محاولا إحباط قواه الفكرية وإنكار جهوده واصفا إياها بأنها عمل لا ثمرة من البحث فيه باعتبار أنه أصبح من الماضي أو خوفا من أن توجه إليه أسئلة بعيدة عن العالم الفكري المتداول هناك ولن يستطيع الإجابة عنها فماذا يفعل ؟ يقول لك انك إنسان لا تستطيع الخوض في هذه المسائل الكلامية التي لها مدخلية في اعتقاد الإنسان وفي إيمانه وكفره فأبتعد عنها.

الحمد لله إني لم آخذ بنصيحة واحد من هؤلاء الذين لا يتجرؤون على الإجابة حتى على البديهيات خوفا من أن تصبح نظريات وتحتاج إلى نظر وكسب ومعرفة، ونسأل الله أن يتم علينا نعمه وان يغفر لآبائنا وإخواننا وخصوصا الذين ظلمونا، انه سميع الدعاء.

عام ١٩٩٨م

تمهيد

إن هذا البحث لا يتحدث مع الذين ينكرون عالم الأرواح أو الذين لا يؤمنون بالأمور الغيبية أو لا يؤمنون بالله سبحانه وتعالى وذلك لان جل اعتمادنا على كتاب الله وسنة نبيه وعلى التسليم بالأمور الغيبية التي أقرها الله في كتابه وبينها عن طريق سنته، لذلك تجد الفارق هنا جوهري فلا يشكل علينا أحد منهم لأنهم يتكلمون في مجال ونحن في مجال آخر، فنحن نقول كما قال الله تعالى: **{بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ الم ذلكَ الْكِتَابُ لا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِين الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ}.**

إن بعض الناس الذين تشبعوا بالماديات البحتة وليس لديهم أي معرفة بالأمور المعنوية أو قست قلوبهم أو أن مجالهم لا يسمح لهم أن يعترفوا بأمور كثيرة، نرجو لهم الاطلاع على كثير من الثقافات التي تنور القلب والوجدان وتحيي الإنسان وتخرجه من ظلمة الجهل إلى نور العلم لكي لا يرفضوا ويتحاملوا على هذا البحث بشدة باعتباره يتكلم عن أمر عظيم قد حصل وذهب وما هي الفائدة منها، وغيرها من الأساليب الجهلية الاستهزائية، وهذا مما ينبأ عن جهلهم في هذا المجال، لذلك يقول أمير المؤمنين (عليه السلام): **(الناس أعداء ما جهلوا)**[1].

كما أن هناك حكمة تقول: **(ابحث عن المعرفة لان المعرفة لا تبحث عنك).**

إن أكثر الاعتماد هنا في هذا المجال (عالم الذر) على البحث الروائي وذلك لأنه عالم لم ينهض دليله العقلي وأول دليل عليه هو النقل وليس العقل والعقلاء، وكذلك يعتبر من الأمور الغيبية التي لم يطلع عليها العقل كما انه يمكن أن يكون مقدمة لبحوث أخرى ترتبط بهذا البحث المتواضع.

ممكن ان نكون قد خالفنا في هذا البحث بعض النظريات والتفسيرات العلمية كالكلام عن الظل والواهمة والرؤيا لكن نحن نقول أن الصحيح هو خطأ من يعارض العلم وما يتوصل إليه من مباحث وتجارب، ولكن مع ذلك فإننا يجب أن ندرك أن العلم الحديث

١- نهج البلاغة ج٤ ص٤٢

ليس اشرف من الكتاب والسنة الشريفة، وقد برهن على ذلك في مواضع كثيرة وكذلك نقول: (كلما طال العمر وطال الزمان يثبت لنا ما خفي عن الوجدان) .

إن من القبيح الكلام بمعارضة الحقائق العلمية التي لا تخالف العقلاء لكن يبقى هناك شيء، أن بعض الحقائق لم تثبت أنها حقائق بل نظريات علمية والنظرية يمكن أن تكون مقبولة ويمكن أن تكون غير مقبولة.

ما هو عالم الذر

إن هذا المصطلح استخدم كثيرا خصوصاً عند المتكلمين والمفسرين للقرآن، حيث فرضوا وبرهنوا على صحة نظرياتهم بأن الإنسان يعيش في عوالم عدة أو وجد في مراحل من وجوده إلى فنائه ومن ضمن هذه العوالم (عالم الذر) الذي عد من المشكلات الكلامية بين رافض وقابل وبين مصحح للكاتب الأول وناقد لنظريته وبين مخطئ له ورافض لنظريته التي وضعها.

إن عالم الذر لم يرد في كلام الأئمة (عليهم السلام) بهذا الاسم بل ورد في أحاديثهم كلمة (الذر) فقط، ولربما لم تكن محمولة على الحقيقة بل محمولة على المجاز كما سيبرهن عليه إن شاء الله .

إن تسمية عالم الذر جاءت من المفسرين والمتكلمين عن طريق أحاديث أهل البيت ويسمى أيضا (عالم الالست) أو (عالم الروح) حيث فرضوا وجود الأرواح قبل الأجساد وبدأت مراحل كثيرة في مرحلة الروح من ناحية مدخليتها بالعلم والإيمان وأخذ العهد ونقضه وغيرها من الأمور.

ويعني باختصار أن عالم الذر هو (**عالم قد عاشه الإنسان حينما كان روحا بلا جسد لفوائد ومصالح جمة لا يدرك كنهها العقل القاصر**).

لكن الكلام هنا في وجه تسمية عالم الذر بهذا الاسم. هل الصحيح أنهم كانوا ذرا، أو انه تشبيه مجازي.

من العوامل المساعدة على رفض هذا العلم وعدم الإيمان به إن الإنسان كان بمقدار الذرة فكيف أوجد الله عنده عقلا وكيف أقر لله بالربوبية وحفظ العهد أو نطق به، كل هذا يعتمد على معرفة الإنسان بأي صورة كان أو ما هي حقيقته، الصحيح أن عالم الذر لم يكن الإنسان فيه بحجم الذرة لأنه يلزم كل هذه الأمور لكن تشبيها لهم لكثرتهم بالذر وليس كما توهم أو زعم بعضهم بأنهم كانوا بمقدار الذرة، فهذا مردود لان العالم الذي كانوا يعيشون فيه منزه عن المادة أي انه عالم روحي ليس فيه مادة والذرة من صنف المادة لذلك يحمل على المجاز، وليسوا في الحقيقة كالذر لذلك يرفض تفسير عالم الذر على أساس النظرة المادية.

ولسائل أن يسأل كيف أودع الله فيهم عقولهم ؟ كيف جمعهم وهم كثيرون ؟ ثم مسألة الكلام في كيفية تركيبهم ووجود عقولهم؟

هذا كله غير صحيح لأنهم يعيشون في عالم الروح، وبما أن الروح لا يعلمها إلا الله لذلك لا يمكننا أن نخوض في مسائل بعيدة عن صلب الموضوع، وما دام هذا الشيء ممكن غير مستحيل فأننا نصدق به ولا نرفضه، وهذا ما نجهله لكنه لا يتنافى مع إيماننا به أي إننا نؤمن بالروح ولكننا نجهل تركيبها ونشوؤها، فأعظم الأدلة هو الدليل القرآني وسوف يكون البحث فيه كمقدمة لمرحلة الأدلة.

الدليل القرآني :

هنالك العديد من الآيات الدالة على عالم الذر والتي وردت في القرآن منها:

أولاً: الآية الدالة على هذا العالم بدلالة صريحة وكل الذين أثبتوا هذا العالم استدلوا بها وهي (آية الميثاق) وهي: **{وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آَدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ}**[٢].

أن هذه الآية تعد من الآيات ذات الدلالات الصريحة كما سوف نوضحه بفقرة خاصة وذلك لكثرة الكلام فيها ونحن لو نظرنا لظاهرها لوجدناها تؤكد وجود الأرواح قبل خلق الأجساد وأخذ الميثاق الإلهي من الناس أجمعين.

ثانيا: قوله تعالى: **{ وَعَلَّمَ آَدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ}**[٣] أن هذه الآية تدل على أن الله قد خلق الأرواح قبل الأجساد ولكل روح اسمها المختص بها وذلك لان هذا الكلام الذي دار مع الملائكة وآدم كان في الجنة وليس في الأرض ونحن نعلم بأن أول خلق إنساني في الأرض هو آدم

٢- الأعراف ٧٢

٣- البقرة ٣١

علما بأن القرآن يصرح بأنه مسبوق بخلق ذكره في قوله تعالى: **{أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ}**.

فإن قلتم أنها أسماء موجودات ليس لها أرواح قلنا أن هذا التخصيص باطل وذلك لان اسم الإشارة (هؤلاء) يستخدم للعاقل مما يدل على أن هناك أناس عقلاء كانوا قبل خلق الجسد، قال تعالى: **{وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ لَمْ يَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ}**[٤].

يوضح الله جل جلالة بأن خلق الإنسان يكون على مراحل ومن ضمن هذه المراحل هي مرحلة عالم الذر حيث استخدم ضمير الجمع في { **خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ}** الآية، يعني أننا خلقناكم أجمعين في عالم الذر حيث كنتم أرواحا ثم قلنا للملائكة أسجدوا لآدم حيث أن كلمة (ثم) تفيد الترتيب، فيعني ذلك أن مرتبة الخلق متقدمة على مرتبة الصورة وكل من الخلق والصور مقدم على السجود لآدم.

ثالثا: قوله تعالى: **{فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَّبُوا بِهِ مِنْ قَبْلُ كَذَلِكَ نَطْبَعُ عَلَى قُلُوبِ الْمُعْتَدِينَ}**[٥] حيث ورد في تفسير القمي عن أبي عمير عن ابن مسكان عن أبي عبد الله (عليه السلام) في قوله: **{وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ ...}** الآية **(قلت معناه كان هذا ثم ثبت المعرفة ونسوا الموقف وسيذكرونه ولو لا ذلك لم يدر أحد من خالقه ورازقه فمنهم من أقر بلسانه في عالم الذر ولم يؤمن في قلبه فقال الله تعالى: { فما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا به من قبل})**[٦].

ويؤكد الإمام الصادق (عليه السلام) بأن التكذيب يكون في عالم الذر.

رابعا: قوله تعالى: **{هَذَا نَذِيرٌ مِنَ النُّذُرِ الْأُولَى}**[٧] ما ورد عن القمي قال حدثنا علي بن الحسين عن أحمد بن أبي عبد الله عن محمد بن علي عن علي بن أسباط بن علي

٤- الأعراف ١١

٥- يونس ٧٤

٦- المحاسن ج١ ص٢٤١

٧- النجم ٥٦

بن معمر عن أبيه قال سألت أبا عبد الله (عليه السلام) عن قول تعالى: **{هَذَا نَذِيرٌ مِنَ النُّذُرِ الْأُولَى}** قال: **(إن الله تبارك وتعالى لما ذر الخلق في الذر الأول فاقامهم صفوفا وبعث الله محمدا فآمن به قوم و أنكره قوم فقال الله: {هَذَا نَذِيرٌ مِنَ النُّذُرِ الْأُولَى}، يعني محمد (ﷺ تسليما) حيث دعاهم إلى الله عزو جل في الذر الأول)**[٨].

ومن الآية الثانية من سورة التغابن **{هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ فَمِنْكُمْ كَافِرٌ وَمِنْكُمْ مُؤْمِنٌ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ}**[٩] حيث ورد عن الإمام الصادق (عليه السلام) أنه سئل عن هذه الآية فقال: **(عرف الله إيمانهم بولايتنا وكفرهم بتركها يوم أخذ عليهم الميثاق في صلب آدم وهم ذر والله بما تعملون بصير)**[١٠].

السنة الشريفة:

أما ما جاء عن طريق السنة الشريفة فلا يمكن حصره هنا وذلك لكثرة الروايات المنقولة عن العامة والخاصة نذكر القليل منها فيما يأتي حيث ان الاستدلال سيكون بجانب اختصاري لان هناك روايات كثيرة نقلتها العامة والخاصة.

ما نقلته الشيعة:

عن زرارة قال سألت أبا عبد الله (عليه السلام) عن قوله تعالى: **{ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آَدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ}** قال: **(اخرج الله من ظهر آدم ذريته إلى**

٨- مختصر بصائر الدرجات ص١٦٨

٩- التغابن ٢

١٠- الكافي ج١ ص٤١٣

يوم القيامة فخرجوا وهم كالذر فعرفهم نفسه وأراهم نفسه ولو لا ذلك ما عرف أحد ربه وذلك قوله تعالى: {وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ})[١١].

حادثة ابن الكوا مع أمير المؤمنين علي (عليه السلام)

ما ورد عن الأصبغ بن نباتة، عن علي (عليه السلام) قال: **(أتاه ابن الكواء فقال: يا أمير المؤمنين أخبرني عن الله تبارك وتعالى هل كلم أحدا من ولد آدم قبل موسى ؟ فقال علي (عليه السلام): قد كلم الله جميع خلقه برهم وفاجرهم وردوا عليه الجواب (فثقل ذلك على ابن الكواء) ولم يعرفه، فقال له: كيف كان ذلك يا أمير المؤمنين ؟ فقال له: أو ما تقرأ كتاب الله إذ يقول لنبيه : {وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى} ؟ فقد أسمعهم كلامه، وردوا عليه الجواب كما تسمع في قول الله – يا بن الكواء – {قالوا بلى} فقال لهم: إني أنا الله لا إله إلا أنا، وأنا الرحمن، فأقروا له بالطاعة والربوبية، وميز الرسل والأنبياء والأوصياء، وأمر الخلق بطاعتهم، فأقروا بذلك في الميثاق، فقالت الملائكة عند إقرارهم بذلك: شهدنا عليكم يا بني آدم أن تقولوا يوم القيامة إنا كنا عن هذا غافلين)**[١٢].

ما نقلته العامة :

إن ما نقلوه كثير ولكن اقتصرنا على بعض الروايات لئلا يطول البحث.

ما أخرجه عبد الله بن أحمد في زوائد المسند والبهيقي وجماعة عن أُبي بن كعب أنه قال في (آية الميثاق): **(جمعهم الله فجعلهم أرواحا في صورهم ثم استنطقهم فتكلموا**

١١- الكافي ج١ ص٨٥

١٢- بحار الأنوار – العلامة المجلسي – ج ٥ – ص ٢٥٨

ثم أخذ عليهم العهد والميثاق على أنفسهم: ألست بربكم ؟ قالوا بلى: قال فأني أشهد عليكم السموات السبع وأشهد عليكم أباكم آدم أن تقولوا يوم القيامة أنا لم نعلم بهذا أعلموا أنه لا اله غيري ولا رب غيري ولا تشركوا بي شيئا أني سأرسل إليكم رسلي يذكرونكم عهدي وميثاقي وأنزل عليكم كتبي قالوا: بلى شهدنا بأنك ربنا وإلهنا لا رب لنا غيرك (لا اله غيرك) فأقروا ورفع عليهم آدم ينظر إليهم فرأى الغني والفقير وحسن الصورة ودون ذلك فقال يا رب لولا سويت بين عبادك قال: إني أحببت أن اشكر)[١٣].

ما روى مسلم بن يسار الجهني أن عمر بن الخطاب سئل عن هذه الآية فقال سمعت رسول الله (ﷺ تسليما) سئل عنها فقال: **(أن الله سبحانه وتعالى خلق آدم ثم مسح ظهره فأستخرج منه ذرية فقال خلقت النار وبعمل أهل النار يعملون. فقال رجل يا رسول الله ففيم العمل ؟ فقال (ﷺ تسليما) أن الله إذا خلق العبد للجنة استعمله بعمل أهل الجنة حتى يموت على عمل أهل الجنة فيدخل الجنة وإذا خلق العبد للنار أستعمله بعمل أهل النار حتى يموت على عمل أهل النار فيدخله النار)**[١٤].

الدليل العقلي:

إن عالم الروح من أوسع العوالم وأعمقها فقد توصل حكماء اليونان والعرب إلى الوقوف على مشارف ذلك العالم دون الخوض فيه وذلك لأنه عالم لا يرى بالعين ولا يستدل عليه بدليل بل بآثاره، أي أنه لولا آثاره المنبعثة من صميم الإنسان ومسألة الموت والحياة لما صدقوا به ولا عرفوه منذ تلك الفترة حتى جاء الإسلام.

١٣- الدر المنثور ج٣ ص١٤٢

١٤- بحار الأنوار ج٥ ص٢٦٩

واستدل أيضا بآثاره ونسب العجز لأصحاب العقول بأنهم لا يدركون من الروح إلا القليل ولا يعرفون كنهها وماهيتها لان هناك مقتضيات متصلة بمعرفة الروح ولها علاقة بمعرفة الرب، إذن فحينما نبحث في مثل هذا العالم سوف يكون كل منها شبيها بالواقعي لأنه يميل إلى المثالية أكثر من ميلانه إلى الواقعية وبطبيعة الحال سوف نواجه مشاكل كثيرة.

فمثلا إذا أردنا التكلم عن أصل الخلق وكيف خلق الله الخلق وهل كان خلقهم على (كن فيكون) أو على نحو الواسطة، والعلة ناقصة فهذا الكلام يراد له تحقيق لكن الثابت من هذه المسألة هو أن الله أراد أن يجعل الحياة للإنسان (الجنين) وهو في بطن أمه يرسل له الروح عن طريق الملائكة، بيد أننا سنواجه هنا أسئلة لابد منها:

هل هذه الروح كانت مخلوقة أم خلقت عند احتياج الجنين إليها باعتبار أنه وصل إلى الحد المقرر المتفق عليه في السن الطبيعية وهو أربعة أشهر فما فوق؟

والكلام حول هذا وهو أن العلم الحديث بعيد كل البعد عن إدراك مثل هذه المسائل لما فيها من حكمة ربانية وأسرار إلهية والعقل قاصر عن إدراك (الميتافيزيقي) إدراكا كليا أو شبه كلي، إذن نقر الرجوع إلى إسناد السنة الشريفة باعتبارها مصدر الحكمة الربانية ومستودع الأسرار الإلهية وكثير من الروايات تؤكد بأن خلق الأرواح قبل الأجساد وأنها في عالم ثان لا نعلمه وقد استدللنا بالقرآن على وجود حياة قبل هذه الحياة، وحديث الرسول الكريم (ﷺ تسليما) المنقولة من قبل العامة والخاصة هو (**أن الله خلق الأرواح قبل الأجساد بالفي عام....)**[١٥].

مما يشير إلى أن الروح مخلوقة قبل الجسد ومقتضى الحكمة أن السنن المأخوذة عن النبيين والقرآن تامة وقائمة من البداية حتى نهاية العالم **{ سنة الله ولن تجد لسنة الله تبديلا }** أو الحديث المروي عن الرسول (ﷺ تسليما): **(أبى الله أن يجري الأشياء إلا بأسبابها)**[١٦].

١٥-بصائر الدرجات ص١٠٧

١٦- الكافي ج١ ص١٨٣

فأن خلق الأرواح قبل الأجساد قريب جدا من السنن المقررة حيث نحتاج إلى إعطاء فطرة لهذا الإنسان وأن هذه الفطرة تكون متدخلة في عالم الروح أكثر من تدخلها في عالم الجسد حيث أن الفطرة معنوية والجسد مادي، وكذلك ترك نفحة روحية أو مثالية داخل الإنسان باعتبار أنه كان يعيش عالم ثان روحاني لطيف مما يندر في هذا العالم.

تفسير آية الميثاق

{وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آَدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِين أَو ْتَقُولُوا إِنَّمَا أَشْرَكَ آَبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِنْ بَعْدِهِمْ أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ}

إن في هذه الآيات الدلالة الصريحة على عالم الذر حيث أوضحت الآيات كيفية أخذ العهد (الميثاق) من بني آدم وسميت الآية الأولى بآية الميثاق وذلك لدلالتها على الميثاق، والميثاق هو ذلك العهد الذي أخذ منا بأن نعبد الله ولا نشرك به شيئا، فلو رجعنا إلى عالم التفسير ونظرنا نظرة عميقة عما يدور في تفسير هذه الآية لوجدنا التفاسير والآراء مختلفة فيها على وجهين كما سنوضح ذلك فيما بعد والغرض المهم الآن هو تفسير الآية على ضوء ما اكتمل من آراء في تفسيرها ولعل أكثر المفسرين يشير إلى ذلك الرأي.

وإذ أخذ ربك من بني آدم: أخذ الشيء يوجب انفصال المأخوذ منه واستقلاله دونه بنحو من الأنحاء وهو يختلف بأختلاف الاعتبارات المأخوذة منها كأخذ اللقمة من الطعام وغيرها ففي صميم هذا البحث تؤكد لنا الآية الكريمة عن طريق (وإذ اخذ) بأن هناك شيئا قد اخذ فمن الآخذ؟ وما هو المأخوذ؟ ومن هو المأخوذ منه ؟

أن الآخذ هو الله تعالى ﷻ بدليل الآية **{ وإذ أخذ ربك }** والمأخوذ منه **{بني آدم}**، يقول السيد محمد حسين الطباطبائي (فمجرد الأخذ من الشيء لا يوضح نوعه إلا ببيان زائد لذلك أضاف الله سبحانه إلى قوله: **{وإذ أخذ ربك من بني آدم}** الدال على تفريقهم

وتفصيل بعضهم من بعض قوله (ظهورهم) ليدل على نوع الفصل والأخذ وهو أخذ بعض المادة منها بحيث لا تنقص المادة المأخوذ منها بحسب صورتها ولا تنقلب عن تمامها واستقلالها))[١٧].

ألا ترى لو قال الله تعالى من (ظهره) يعني من ظهر آدم للزم المحذور وهو (أن الأخذ لا يتناسب مع المأخوذ منه لأنه محدود) لذلك قال تعالى: **{ من ظهورهم}** فيؤخذ الولد من ظهر من يلده ويولده يعني تصوير المعنى بأن ظهر آدم مصدر أولي والمأخوذ منه سوف يكون مستقلا عنه فيؤخذ أيضا من ظهره فيكون مصدرا ثانيا وهكذا يستمر حتى يتم الأخذ من جميع ظهور بني آدم.

أما قوله (ذريتهم) فذلك إشارة إلى المعنى المذكور حيث قال: (ذريتهم) وفي هذا اللفظ دلالة على أنهم كانوا مصورين وأحدهم رأى الآخر ألا ترى لو قال (ذراتهم) فهذا لا يدل على أنهم مصورين لان الذرة بما هي معنى لا يدل على الصورة، أما الذرية فمن شأنها أن تدل على الصورة ولفظ (الذرية) لا يستخدم إلا على المصورين.

أما قوله جل جلالة **{وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم}** يعني أعطاهم استعدادهم وقابلياتهم لو سألهم عن شيء لأجابوا وبعدها سألهم ألست بربكم ؟ فأجابوه **{بلى شهدنا}** وفي هذا الكلام إشارة إلى الشهادة المعهودة بأنها كانت شهادة لربوبيته سبحانه جل جلالة واعتراف بأنه واحد لا شريك له وفي ضمن هذا الإشهاد وكلام تفصيلي نوضحه فيما بعد أن شاء الله في فقرة (ماهية الميثاق).

وقد حصل خلاف بين المفسرين: هل هذا الإشهاد كان بلسان الحال أم بلسان المقال فمنهم من قال بأن الأخذ موجود وكنا في عالم الذر أرواحا يعني يثبت (عالم الذر) قال الإشهاد وبلسان المقال ومن قال بأن الإشهاد كان على نحو المجاز وهو بلسان الحال والذي سوف نوضحه إن شاء الله.

١٧- تفسير الميزان ج٨ ص٣٠٦

أما قوله تعالى: **{ أن تقولوا يوم القيامة أنا كنا عن هذا غافلين }** ففي هذا المقام إبطال الحجة الأولى التي يحتج بها العبد على ربه حيث يقول له إني كنت غافلا عن آلائك ومعجزاتك فالدنيا مليئة بالمفاسد ومغريات الحياة التي تؤدي إلى غفلة الإنسان ؟ وقد ثبت بأن حساب الغافل باطل لذلك فإن هذه حكمة من حكم عالم الذر.

أما الحجة الثانية التي يحتج بها العبد على خالقه هي التقليد فإن الله أبطل التقليد الذي يعد في هذا المقام نسخا للشخصية لقوله تعالى: **{أَوْ تَقُولُواْ إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِن قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِّن بَعْدِهِمْ أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ }**[١٨].

يقول السيد الطباطبائي: (لو لم يقع هناك بالنسبة إلى الذرية أشهاد وأخذ وميثاق كان لازم في هذه النشأة أن لا يكون لهم سبيل إلى معرفة الربوبية فيها أصلا وحينئذ لم يقع منهم معصية شرك بل كان ذلك فعل آبائهم وليس لهم إلا التبعية العملية لآبائهم والنشوء على شركهم من غير علم)[١٩].

لكن رحمة الله وسعت كل شيء وهذا جزء من رحمته للعباد .

زمان ومكان الإشهاد

وقع خلاف كثير بين الذين أثبتوا وأقروا عالم الذر حين كان ذلك الأشهاد وفي أي زمن علما بأنها لاتحد بِصِلة قوية سواء كان الأخذ هنا أو هناك ماذا تغير في الموضوع؟ لكننا برغم ذلك سننقل الآراء التي وردت عن طريق الأحاديث ففي زمان الأشهاد والشهادة هو يوم عرفة.

عن النبي (ﷺ تسليما) قال: **(ان الله تعالى أخذ الميثاق من ذرية دم (عليه السلام) بنعمان يوم عرفة فأخرج من صلبه كل ذرية ذرأها فنشرها بين يديه...)**[٢٠].

١٨- الأعراف 173

١٩- تفسير الميزان ج٨ ص٣٢٣

٢٠- تفسير الآلوسي ج٩ ص١٠٣

وأما مكان الأشهاد فهو مختلف فيه.

{إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مَا مِنْ شَفِيعٍ إِلَّا مِنْ بَعْدِ إِذْنِهِ ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ}[٢١].

كيفية الاستخراج

لقد تناول الكثيرين موضوع الكيفية (يعني كيفية استخراج الذرية من ظهر آدم) فوقعوا في المحذور وهو التجسيم لله ﷻ، وبعضهم ذكر آراء بعيدة جدا مثل من قال بأن الله مسح ظهر آدم وأخرج ذريته منه كلهم كهيئة الذر ثم اختلفوا في الإخراج، هل شق ظهره وأستخرجهم من بعض الثقوب رأسا، وكلا الوجهان بعيدان لأننا ذكرنا بأن هذا الذر لم يكن جوهرا محسوسا بل هو جوهر مجرد ولذلك لا تجري على هذا الكلام إشكالات المعتزلة وغيرهم كما سيأتي بيانه.

وأما ما ذكره البعض الآخر فهو أبعد من الأول حيث يقول بأنه استخرج من مسام شعر ظهره إذ تحت كل شعرة ثقبة دقيقة يقال لها سم مثل سم الخياط في النفوذ لا في السعة فتخرج الذرة منها كما يخرج العَرَق السائل.

أقول: لا أدري ما الداعي إلى هذا الكلام وكان أولى لأن يذكر في السنة الشريفة فنتطرق للكيفية ولكنها سكتت عنه، فقد جاء عن علي أمير المؤمنين (عليه السلام) قال: **(إن الله سكت عن أشياء لم يسكت عنها نسيانا فلا تتكلفوها)**[٢٢].

وأفضل الأقوال ما قاله سيد قطب في تفسيره (أن كيفيات فعل الله سبحانه وتعالى غيبية كذاته ولا يملك الإدراك البشري أن يدرك كيفيات فعل من أفعال الله مادام لا يملك أن يدرك ذات الله اذ أن تصور الكيفية فرع عن تصور الماهية وكل فعل ينسب إليه تعالى سبحانه مثل الذي يحكيه قوله تعالى: **{ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ**

٢١- يونس ٣

٢٢- وسيلة الوصول إلى حقائق الأصول ص٥٩٩

فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ اِئْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ}[٢٣] وفي قوله تعالى: **{إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مَا مِنْ شَفِيعٍ إِلَّا مِنْ بَعْدِ إِذْنِهِ ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ}**[٢٤]).

لسان الحال ولسان المقال

إذا كنا قد ركزنا أذهاننا في البحث عن حقيقة عالم الذر فأن من الأجدر بنا البحث عن الأمور المبعدة عن الحقيقة في عالم التفسير والآراء، فهناك مشاكل تمر بالإنسان الباحث لعله يقع بها من حيث لا يشعر، ومن ضمن المشاكل المبتلى بها في عالم التفسير هو التعمق والتمركز في نقطة أو في عامل مساعد من العوامل المساعدة على التفسير وهي البلاغة والمنطق والفلسفة وغيرها من العلوم المساعدة للتفسير، لذلك نرى أن الأكثر ظل ينظر على عكس ما كان معهودا سابقا، كانت النظرة الصحيحة هي نظرة بعين المجاز ومن ثم إلى عالم الحقيقة باعتبار أن عالم الحقيقة القلة القليلة التي تدركه، أو أن الباحث نفسه يركز جهده على علم واحد دون العلوم الأخرى لذلك تجد تفسيره ذا اتجاه وإطار واحد، فمثلا الزمخشري نراه ينظر بعين البلاغة ومن ثم ينظر بعين العلوم الأخرى، لذلك نراه يبتعد عن الحقيقة.

ومن ضمن الأمور التي دخلت في دوامة المفسرين هي (الإشهاد) في آية الميثاق، هل كان على نحو الحقيقة يعني (بلسان المقال) أو على نحو المجاز يعني (بلسان الحال) ومعنى القولين هو أن لسان الحال (هو انكشاف المعنى عن الشيء لدلالة صفة من صفاته وحال من أحواله سواء شعر به أم لا).

كما تفصح الديار الخربة عن حال ساكنيها وكيف لعب الدهر بهم وهذا الشعر مشهور عند خطباء المنبر الحسيني حيث أصبح كل واحد يعرفه حتى الذي ليس له

٢٣-(فصلت 11)

٢٤- يونس 3

نصيب من الثقافة مثل (لسان حال العقيلة زينب يقول كذا) ، ولهذا شواهد كثيرة من القرآن قال تعالى: **{ما كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَنْ يَعْمُرُوا مَسَاجِدَ اللَّهِ شَاهِدِينَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ بِالْكُفْرِ أُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ وَفِي النَّارِ هُمْ خَالِدُونَ}**[٢٥].

حالهم شاهد عليهم بذلك لأنهم قائلين ذلك، وكذلك قوله تعالى: **{وَإِنَّهُ عَلَى ذَلِكَ لَشَهِيد}**[٢٦].

وأما لسان المقال (هو انكشاف المعنى عن المقال) كقوله تعالى: **{يا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي وَيُنْذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا قَالُوا شَهِدْنَا عَلَى أَنْفُسِنَا وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَشَهِدُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا كَافِرِينَ}**[٢٧].

أن الذين التزموا بأن الإشهاد كان بلسان الحال أنكروا (عالم الذر) وحملوا الآية على المجاز وقالوا أن هذا الإشهاد كان بلسان الحال في عالم الدنيا ويقول الشيخ المراغي[٢٨] ((أن الشهادة في هذا العالم حيث أشهد الله كل واحد من هؤلاء الذرية الحادثة جيلا بعد جيل على نفسه بما أودعه الله من غريزة واستعداد قائلا لهم قال إرادة وتكون لا قول هي وتبليغ **{ألست بربكم}** فقالوا بلسان الحال لا بلسان المقال بلى أنت ربنا المستحق وحدك العبادة فالكلام من قبيل التمثيل وله نظائر في القرآن الكريم وأساليب العرب كقوله تعالى: **{ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ**

٢٥- التوبة 17

٢٦- العاديات7

٢٧- الأنعام 130

٢٨- هو محمد بن مصطفى بن محمد بن عبد المنعم المراغي : باحث مصرى ، عارف بالتفسير ، من دعاة التجديد والاصلاح ، ممن تولوا مشيخة الجامع الأزهر

اِئْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ}[٢٩] وقوله تعالى: **{انَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُون}**[٣٠] وقول بعض العرب :

قال الجدار للوتد لم تشقني

قال سلني من يدقني

وكذلك قال الشاعر: أمتلئ الحوض وقال قطني

فهذا النوع من المجاز والاستعارة مشهور في الكلام فوجب حمل الكلام عليها)).

وهذا ما يذهب إليه ابن الاثير والزمخشري وابن القيم ومحمد عبدة وغيرهم من أنكر وجود عالم الذر .

أن الصحيح بعد التحقيق أن هذا الإشهاد كان على نحو الحقيقة لا المجاز يعني على نحو (لسان المقال) لأنه مدعوم بدليلين عقلي ونقلي، فأما الدليل النقلي فهو ما ذهب إليه كثير من المفسرين وشهودهم كسعيد ابن جبير وسعيد بن المسيب الضحاك وعكرمة وعن ابن عباس (رض) أن الإشهاد كان بلسان المقال[٣١].

أما الدليل العقلي: فإن كل شيء نختلف به نرجع به إلى الأصل فالحقيقية أصل والمجاز فرع خصوصا إذا كان هذا الشيء غير ممتنع عقلا وغير معارض للشريعة ومؤيد بأسانيد عديدة صحيحة فهذا ما يؤخذ به على نحو الحقيقة وهو (لسان المقال)

٢٩- فصلت 11

٣٠- النحل40

٣١- أن الذين قبلوا (عالم الذر) وأن الإشهاد كان بلسان المقال كثيرين وهم محدثون من العامة والخاصة كل من جرير الطبري (جامع البيان 8/9 في التفسير (وما وجدنا لأكثرهم من عهد حديثين وفي تفسير{واذ أخذ ربك} هي(47-70) أربعة وعشرون حديثا عن طرق شيء .

وكما يقول بعضهم (إذا جاء نهر الله بطل نهر معقل) ومحتمل أن يكون الكلام بلسان ملكوتي كما ذهب إليه الفيض الكاشاني حيث يقول: ((ولا يبعد أيضاً أن يكون ذلك النطق باللسان الملكوتي في عالم المثالي الذي دون عالم العقل فإن لكل شيء ملكوتا في ذلك العالم كما أشار إليه في قوله تعالى: **{فسُبْحَانَ الَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُون}**[٣٢] والملكوت باطن الملك، وهو كله حياة، ولكل ذرة لسان ملكوتي ناطق بالتسبيح والتمجيد والتوحيد والتحميد وبذلك اللسان نطق الحصى في كف النبي (صلى الله عليه وآله وسلم تسليما) وبه تنطق الأرض يوم القيامة **{يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا}** وبه تنطق الجوارح **{انطقنا الله الذي أنطق كل شيء}**))[٣٣].

من هم أصحاب اليمين

وجدنا أثناء البحث أن كثيرا من مفسري الجمهور يقولون بأن أصحاب اليمين هم المسلمون وأصحاب الشمال هم الكافرون وقد حصل هذا التمييز في عالم الذر وقد برهنوا عليه عن طريق النقل، لكن هذا لم يؤيد بدليل عقلي لان أصحاب اليمين قد تحدث عنهم القرآن فنعتهم وبين ما لهم من الجزاء، قال تعالى: **{وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ فِي سِدْرٍ مَخْضُودٍ وَطَلْحٍ مَنْضُودٍ وَظِلٍّ مَمْدُودٍ وَمَاءٍ مَسْكُوبٍ وَفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ لَا مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ وَفُرُشٍ مَرْفُوعَةٍ إِنَّا أَنْشَأْنَاهُنَّ إِنْشَاءً فَجَعَلْنَاهُنَّ أَبْكَارًا عُرُبًا أَتْرَابًا لِأَصْحَابِ الْيَمِينِ}**[٣٤].

ألا ترى أن هذا الجزء لا ينطبق على كل من شهد الشهادتين لأنه ينافي العدل الإلهي لان في المسلمين من ظلم أولياء الله والله وعده بالعقاب العظيم ومنهم من يرتكب

٣٢- يس – ٨٣

٣٣- تفسير الصافي للفيض الكاشاني ج٢ ص٢٥١

٣٤- الواقعة ٢٧- ٣٨

المحرمات وينقض عهد الله وينكر ولاية أمير المؤمنين لذلك تعين أن يكون اخص من ذلك وهم القلة القليلة من الشيعة.

وما رواه الحسن بن محبوب عن جابر بن عبد الله عن أبي عبد الله (عليه السلام) يؤكد ذلك عن رسول الله (ﷺ تسليما) قال لعلي (عليه السلام): **(يا علي أنت الذي أحتج الله بك على الخلائق حين أقامهم أشباحا في ابتداعهم فقال لهم ألست بربكم ؟ قالوا بلى فقال ومحمد نبيكم ؟ قالوا: بلى قال وعلي إمامكم ؟ قال: فأبى الخلائق جميعا عن ولايتك والإقرار بفضلك وعتوا عنها استكبارا إلا قليلا منهم وهم أصحاب اليمين وهم أقل القليل)**[٣٥].

وهذا يؤكد لنا بأنهم حتى أخص من موالي أمير المؤمنين بل شيعة أمير المؤمنين هم أصحاب اليمين لذلك لا تشمل من نطق بلسانه وانعقد عليها قلبه لكنه لم يطبق بفعله (رب ظالم منتسب إلى أمير المؤمنين وهو بريء منه).

الحجر الأسود يشهد علينا

كثيرا من الناس من يعتقد بأن هذا الحجر (الحجر الأسود) الموجود في الكعبة هو حجر موضوع من أجل زينة الكعبة أو من أجل فخامة الكعبة أو غيرها من الأمور التي تمر على العقل الساذج، لكنه أعمق من هذا بكثير حيث يوجد في الحجر الأسود سر رباني قد استودعه الله فيه وأن كثيرا من الروايات نطقت وصرحت بهذا السر حيث أن الحجر الأسود كان ملكا من ملائكة السماء أو كان من ضمن الشهود وعند الإشهاد (أخذ العهد منا في عالم الذر).

قال الأمام أبو جعفر الباقر (عليه السلام): **(إن الله استودع إبراهيم الحجر الأبيض وكان بياضا من القراطيس فأسود من خطايا بني آدم)**[٣٦].

٣٥- بحار الأنوار ج٢٦ ص٢٩٤

٣٦- بحار الأنوار ج٩٦ ص٢٢٧

أي أنه كان ملكا وأنزله الله درة بيضاء إلى الأرض ولا يصح القول بأنه حجر لا ينفع ولا يضر، لان عقيدتنا متصلة اتصالا كليا بالقوانين الربانية وجميع القوانين موضوعة لمصالح معنوية أو مادية، قال تعالى: **{ومَا خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَاعِبِينَ}**(٣٧).

وعن عبد الله بن الحلبي عن أبي جعفر وأبي عبد الله (عليهما السلام) قال: **(حج عمر أول السنة من الحج وهو خليفة فحج في تلك السنة المهاجرين والأنصار وكان علي قد حج تلك السنة بالحسن والحسين (عليهما السلام) وبعبد الله بن جعفر قال: فلما أحرم عبد الله لبس الإزار والرداء مصبوغتين بطين المشق ثم أتى إليه عمر وهو يلبي وعليه الإزار والرداء وهو يسير إلى جنب علي (عليه السلام) فقال عمر من خلفهم ما هذه البدعة التي في الحرم؟ فالتفت إليه علي (عليه السلام) فقال له يا عمر لا ينبغي لأحد أن يعلمنا السنة، فقال عمر: صدقت يا أبا الحسن لا والله ما علمت أنكم هم، قال: فكانت تلك واحدة في سفر لهم فلما دخلوا مكة طافوا بالبيت فأستلم عمر الحجر وقال: أما والله أن لأعلم أنك حجر لا تنفع ولا تضر ولو لا أن رسول الله (ﷺ تسليما) استلمك فقال له علي (عليه السلام) (مه) يا أبا حفص لا تعمل فأن رسول الله (ﷺ تسليما) لم يستلم إلا لأمر علمه ولو قرأت القرآن فعلمت من تأويله ما علم غيرك لعلمت أنه يضر وينفع له عينان وشفتان ولسان ذلق يشهد لمن وافاه بالموافاة فقال له عمر: فأوجدني ذلك في كتاب الله يا أبا الحسن؟ فقال علي (عليه السلام) قوله تعالى:**

{وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آَدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ} فلما أقروه بالطاعة بأنه الرب وانعم على العباد وأخذ عليهم الميثاق بالحج إلى بيته الحرام ثم خلق الله رق أرق من الماء وقال للقلم أكتب فوافاه الرق ثم قال للحجر: أهبط واشهد لعبادي

٣٧- الدخان-٣٨

بالموافاة فهبط الحجر مطيعا لله، يا عمر أوليس إذا استلمت الحجر قلت أمانتي أديتها وميثاقي تعاهدته لتشهد لي بالموافاة، فقال عمر: اللهم نعم)[٣٨].

وورد في الكافي بهذا المعنى عن محمد بن يحيى وغيره عن أحمد عن موسى بن عمير عن ابن سنان قال: **(لأي علة وضع الله الحجر بالركن الذي هو فيه ولم يوضع في غيره ؟ ولأي علة يقبّل ؟ ولأي علة أخرج من الجنة؟ ولأي علة وضع ميثاق العباد فيه والعهد فيه ولم يوضع في غيره ؟ وكيف السبب في ذلك ؟ تخبرني جعلني الله فداك فأن تفكيري فيه لعجب؟ قال: فقال سألت وأعضلت في المسألة واستمعت فأفهم الجواب وفرغ قلبك وأصغ سمعك إن شاء الله، أن الله تبارك وتعالى وضع الحجر الأسود وهي جوهرة أخرجت من الجنة إلى آدم فوضعت في ذلك الركن لعلة الميثاق وذلك أنه لما أخذ من بني آدم من ظهورهم ذريتهم حين أخذ الله عليهم الميثاق في ذلك المكان وفي ذلك المكان تراءى لهم وفي ذلك المكان يهبط الطير على القائم (عليه السلام) فأول من يبدأ معه ذلك الطاير هو جبرائيل وعلى ذلك المقام يسند القائم ظهره وهو الحجة والدليل على القائم وهو الشاهد لمن وافى في ذلك المكان والشاهد على منادي إليه الميثاق والعهد الذي أخذه الله عز وجل على العباد، فأما القبّلة والاستلام فلعله تجديدا لذلك العهد والميثاق فيأتوه في كل سنة ويؤدوا إليه ذلك العهد والأمانة اللذين أخذ عليهم، ألا ترى انك تقول (أمانتي أديتها وميثاقي تعاهدته لتشهد لي بالموافاة) والله ما يؤدي ذلك غير شيعتنا ولا حفظ ذلك العهد والميثاق فينكرهم ويكذبهم وذلك انه لم يحفظ ذلك غيركم فلكم والله يشهد وعليهم والله يشهد بالكفر والجحود وهو الحجة البالغة من الله عليهم يوم القيامة يجيء وله لسان ناطق وعينان في صورته الأولى تعرفه الخلق ولا تنكره يشهد لمن وافاه وجدد الميثاق والعهد عنده يحفظ العهد والميثاق بالكفر والإنكار.**

٣٨- بحار الأنوار ج٩٦ ص٢٢٨

وأما علة ما أخرجه الله من الجنة، فهل تدري ما كان الحجر ؟ قلت لا ، قال: كان ملكا من عظماء الملائكة عند الله فلما أخذ الله من الملائكة الميثاق كان أول من آمن به وأقر ذلك فأتخذه الله أمينا على جميع خلقه فألقمه الميثاق وأودعه عنده واستعبد الخلق أن يجددوا عنده في كل سنة الإقرار بالميثاق والعهد الذي أخذه الله عز وجل عليهم ثم جعله الله مع آدم في الجنة يذكره الميثاق ويجدد عنده الإقرار في كل سنة، فلما عصى آدم ربه وأخرج من الجنة أنساه الله العهد والميثاق الذي أخذه الله عليه وعلى ولده محمد (ﷺ تسليما) ولوصيه علي (عليه السلام) وجعله تائها حيرانا فلما تاب الله على آدم حول ذلك الملك في صورة بيضاء فرماه من الجنة إلى آدم وهو بأرض الهند فلما نظر إليه أنس إليه وهو لا يعرف بأكثر من انه جوهرة وأنطقه الله عز وجل فقال له: يا آدم أتعرفني ؟ قال: لا، قال أجل استحوذ عليك الشيطان فأنساك ذكر ربك، ثم تحول إلى صورته التي مع آدم (عليه السلام) وذكر الميثاق وحضنه وبكى وقبله وجدد الإقرار بالعهد والميثاق ثم حوله الله عز وجل إلى جوهرة الحجر درة بيضاء صافية تضيء فحمله آدم على عاتقه إجلالا له وتعظيما فكان إذا عيا حمله عنه جبرائيل (عليه السلام) حتى وافى به بمكة فما زال يأنس به بمكة ويجدد الإقرار له كل يوم وليلة ثم أن الله عز وجل لما بنى الكعبة وضع الحجر في ذلك المكان لأنه تبارك وتعالى حين أخذ الميثاق من ولد آدم (عليه السلام) أخذه الله في ذلك المكان القم الله الملك الميثاق ولذلك وضع في ذلك الركن وتنحى أدم من مكان البيت إلى الصفا وهوى إلى المروة ووضع الحجر في ذلك المكان فلما نظر أدم من الصفا وقد وضع الحجر في الركن كبر الله وهلله ومجده فلذلك جرت السنة بالتكبير واستقبال الركن الذي فيه الحجر من الصفا، وان الله أودعه العهد والميثاق دون غيره من الملائكة لان الله عز وجل لما أخذ له الميثاق بالربوبية ولمحمد (صلى الله عليه وآله وسلم تسليما) بالنبوة ولعلي (عليه السلام) بالوصية أصطكت فرائص الملائكة فأول من أسرع الإقرار ذلك الملك ولم يكن فيهم أشد حبا لمحمد وآل محمد (ﷺ تسليما) منه فلذلك أختاره الله من بينهم وألقمه الميثاق وهو يجيء يوم القيامة

ولـه لسـان نـاطق وعـين نـاظرة يشـهد لكـل مـن وافـاه إلـى ذلـك المكـان وحفـظ الميثاق)[٣٩].

عالم الذر والقوة الواهمة

أن من ضمن الأدلة التي يمكن أن يستدل بها على عالم الذر هي القوة الواهمة، حيث نجد كثيرا من الأشياء التي نعرفها وندركها عن طريق القوة الواهمة من أشياء خالصة من الماديات تعتبر من عالم المجردات، فنصفها بأدق تعابيرها ونعطي الحد الكامل لها ولا نستطيع أن نتصور بالواهمة شيئا مستحيلا معينا غير ممكن الوجود حتى ولو بالمستقبل، فشريك الباري مثلا لا يمكننا أن نتصوره أو نتعقله أو حتى أن نعطي نبذة مختصرة بالواهمة عنه وذلك لان قوتنا الواهمة مقصورة على ما رأت في عالم الذر ولا يمكن أن نعطي شيئا أكثر منه، ولعل أحد يقول فما بال الوثنيين وعبدة الأصنام اتخذوا إلها، أليس هذا من صميم القوة الواهمة ؟

فنقول: أن هؤلاء أنفسهم يدركون بأنها من صنع أيديهم ولا تملك لهم نفعا أو ضرا ولا حياة ولا نشورا وقد تكون من صنع الشيطان كما ورد في الروايات بأنه يوحي لأوليائه بأن افعل كذا أو قل كذا، وأجمل وأروع ما يوضح ذلك الارتباط بين عالم الذر والقوة الواهمة هو قول الأمام زين العابدين (عليه السلام) في مناجاة العارفين حيث يقول: **(وما أحلى المسير إليك بالأوهام في مسالك الغيوب).**

فإذا كانت الواهمة غير صحيحة وأنها غير محدودة فلا يمكن المسير إلى الله بالأوهام، علما بأن العرفاء يعتمدون اعتمادا كليا على تلك القوة حيث يعتقدون بادراك جزء من الغيب عن طريق هذه القوة المودعة لدى الإنسان ولا يمكن معرفة الله، ولو لا القوة الواهمة لما أدركنا كثيرا من الأشياء البعيدة عن عالم الماديات، لذلك قال الأمام

---

39 – بحار الأنوار ج٩٦ ص٢٢٦

الباقر (عليه السلام): **(كلما ميزتموه بأوهامكم في أدق معانيه مخلوق مصنوع مثلكم مردود إليكم)**[٤٠].

عالم الذر وعالم الأحلام

كثيرا من الذين بحثوا في فلسفة الأحلام لم يتوصلوا لحد الآن إلى حقيقتها أو معرفة أبعادها وأهدافها وقد حيرت كثيرا من علماء النفس الغربيين والشرقيين وقد فرضوا لها فرضيات ظنية لا تغني من الحق شيئا.

أن أفضل نظرية وصفها فرويد في تفسير الأحلام مع احتوائها على السلبيات لأنه (فرض أن كل الأحلام تأتي عن طريق ما اختزن في العقل الباطن– اللاشعور–).

حيث أن هذه النظرية يعتمد عليها العلم اعتمادا لا نظير له ولكنهم لم يلتفتوا إلى شيء مهم وهو أن الأحلام قد تكون مستقبلية أي غير مختزنة من عالم الدنيا قبل ذلك ومن ثم رأى هذه الصورة، لذا فأن هذه الصورة التي رآها هي غير مختزنة من عالم الدنيا قبل ذلك، بل يجب علينا فرض (الأصل القديم)[٤١] ويعني ما اختزن في العقل الباطن في عالم الذر حيث رأى كثير منا الصور التي قد تكون صورة غير واضحة أي أنها تكون وهمية من صميم عالم المجردات وتتحول إلى صور مرئية في عالم الأحلام أو على شكل رموز تشير إلى عالم الواقع وما يحدث في عالم الدنيا من أشياء قد تكون ترهيبية أو ترغيبية.

يقول الدكتور الأمريكي ديفيد بأن هناك فرضية يجب فرضها وهي نظرية الأصل العتيق المخزون في العقل الباطن نحن صورنا ذلك إلى الأصل القديم باعتباره قصده غير المعنى المعهود.

---

٤٠ – بحار الأنوار ج٦٦ ص٢٩٣

٤١ -يقول الدكتور الأمريكي ديفبد بان هناك فرضية يجب فرضها وهي نظرية الأصل العتيق المخزون في العقل الباطن نحن صورنا ذلك إلى الأصل القديم باعتباره قصد غير المعنى المعهود

حقيقة الظل وعالم الذر

كثيرا ما نرى الموجودات ونرى ظلالها أثناء النهار حتى وصلت إلى حال أصبحت قضية واقعية لا تنفك عن النهار، فكلما خرجت الشمس وجدنا الظلال تختلف فيما بينها وأصبحت منذ زمن بعيد توقيتا للعرب والرومان والإغريق، ثم أتى القرآن وجعلها توقيتا للصلاة، ولكن يا ترى هل خطر ببال أحد منا أن هذه الظلال تشير إلى حقيقة مخفية وراء ذلك الشيء الذي نراه بالنهار أو عند تسليط الضوء على الموجودات أثناء الليل، وكان الناس الأوائل خصوصا في بعض الأمم الآسيوية يعتقد بأن الظل هو (الروح) وأن إيذاء الظل هو إيذاء للروح.

حيث كانوا يحسبون أن ظلهم جزء منهم حتى وصل الحال إلى جعل قانون يتشاءمون منه وهو كسر المرآة.

فترجع هذه الخرافة إلى أن الإنسان قبل اختراع المرآة كان ينظر بظله على سطح مياه الأنهار والبحيرات والظل عندهم جزء من حقيقة الإنسان، لقد أعطينا هذه المقدمة لكي لا نكون وحدنا الذين اعتقدنا بأن الظل يحمل شيئا لا نعرفه لأننا سوف نثبت بأن التفسير العلمي للظل هو غير حقيقي بل غير واقعي.

أن العلم الحديث (وخصوصا الفيزياء) يقول بأن الظل عبارة عن مساحة مظلمة تتكون خلف كل جسم معتم يسقط عليه ضوء صادر من مصدر واحد وقد تكون هذه المنطقة مظلمة تماما وقد تتكون حولها منطقة مضاءة قليلا تسمى شبه الظل، فالحق معهم لأنه تفسير فيزيائي.

لكن التفسير الفلسفي يختلف عن هذا فيجب أن يسأل الإنسان نفسه عن هذا الظل من أين أتى؟ وكيف يكون على شكل الموجود الساقط عليه الضوء ؟ والأكثر من ذلك فأن القدامى كانوا يلحقون الظلال ونظروا لها نظرة أخرى ورسموا بمساعدة الظلال ما يسمى بالخيال وهي الصورة الظلية لجسم الإنسان بمنزلة الصورة الفوتوغرافية وبعضهم أعتقد بأنه حقيقة ثابتة للإنسان، ولكن القرآن يأتي ويعطي نظريته التي هي المصداق

الحي للآية الكريمة في قوله تعالى: **{أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ وَلَوْ شَاءَ لَجَعَلَهُ سَاكِنًا ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلًا}**[٤٢].

فأن الله ﷻ يؤكد في هذه الآية بأن الظل ليس كما يفسره العلم بل هو أبعد من ذلك لأن بإمكانه أن يجعله ساكنا وإنما هو فضل من الله بأن جعله لنا لأمور كثيرة ذات مصلحة، وكذلك قد نقلت الروايات المؤكدة بأن الرسول (ﷺ تسليما) لم يكن له ظل علما بأنه جسم ولكن هذه معجزة ربانية ودليل على أن الظل سر عظيم.

أما الظل في ذكر أهل البيت (عليه السلام) فيفصّلونه تفصيلا باعتبارهم القرآن الناطق فقد ورد عن محمد بن يحيى، عن محمد بن الحسين، عن محمد بن إسماعيل بن بزيع، عن صالح بن عقبة، عن عبد الله بن محمد الجعفري، عن أبي جعفر (عليه السلام)، وعن عقبة، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: **(إن الله خلق الخلق، فخلق ما أحب مما أحب وكان ما أحب أن خلقه من طينة الجنة، وخلق ما أبغض مما أبغض وكان ما أبغض أن خلقه من طينة النار، ثم بعثهم في الظلال: فقلت: وأي شئ الظلال ؟ قال: ألم تر إلى ظلك في الشمس شيء وليس بشيء، ثم بعث الله فيهم النبيين يدعونهم إلى الإقرار بالله وهو قوله: {ولئن سألتهم من خلقهم ليقولون الله} ثم دعاهم إلا الإقرار بالنبيين، فأقر بعضهم وأنكر بعضهم، ثم دعاهم إلى الإقرار بالله وهو قوله تعالى {وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ} ثم دعاهم إلى الإقرار فأنكر بعض وأقر بعض ثم دعاهم إلى ولايتنا)**[٤٣].

وعن ابن محبوب عن ابن مرئاب عن بكير قال: كان أبو جعفر (عليه السلام) يقول: **(أن الله تبارك وتعالى أخذ ميثاق شيعتنا بالولاية لنا وهم يوم أخذ الميثاق على الذر بالإقرار بالربوبية ولمحمد بالنبوة وفرض على محمد (ﷺ تسليما) أمته في الظل وهم أظلة وخلقهم من الطينة التي خلق منها آدم وخلق أرواح شيعتنا قبل أبدانهم بألفي عام**

٤٢- الفرقان -٤٥

٤٣- الكافي ج١ ص ٤٣٦-٤٣٧

وعرضهم عليه وعرفهم رسول الله (ﷺ تسليما) وعلي بن أبي طالب (عليه السلام) ونحن نعرفهم في لحن القول)[٤٤].

لذا فأن نظرية أهل البيت (عليه السلام) بأن الظل له علاقة بعالم الذر حينما كنا أرواح بلا أجساد هو أمر ليس ببعيد، بل أن تفسيرات من سواهم (تفسيرات العلم الحديث) هي واهية حيث قد بينا بأن القرآن يقول بأن الظل من الله وبإمكانه أن يجعله ساكنا.

وكذلك قوله تعالى: **{مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ أُكُلُهَا دَائِمٌ وَظِلُّهَا تِلْكَ عُقْبَى الَّذِينَ اتَّقَوْا وَعُقْبَى الْكَافِرِينَ النَّارُ}**[٤٥].

ويعني ظلها دائم علما أنه لم توجد هناك شمس ولا حر وقال تعالى: **{هُمْ وَأَزْوَاجُهُمْ فِي ظِلَالٍ عَلَى الْأَرَائِكِ مُتَّكِئُونَ}**[٤٦].

وقال الله تعالى: **{وظل ممدود}** فهو بذلك يثبت بأن الظل دائم وممدود. وبالنتيجة فقد ثبت قول أهل البيت (عليه السلام) وهو الصحيح، وقد ألف محمد بن سنان كتابا سماه (كتاب الأشباح والأظلة).

عالم الذر وعلم النفس

يبحث علماء النفس عن النفس وعللها وأمراضها وانفعالاتها لكنهم يتكلمون في مجالات لعلها تكون ابتدائية في هذا المجال الواسع، ونستطيع القول بأن العلم الحديث الذي يدرّس في الجامعات والكليات مبني على أسس غير قوية إلى حد معالجة جميع المشاكل أو معرفة أسرار النفس والأمراض التي لم يوجد لها لا أسم ولا رسم وذلك

٤٤- المحاسن ج١ ص١٣٥

٤٥- الرعد -٣٥

٤٦- يس -٥٦

لأنهم يؤمنون بالله ولم يتبعوه، يقول الله تعالى: **{يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ}**[٤٧].

فنحن نعلم ظاهر الحياة الدنيا أصل الظاهر وقد تكبرنا وابتعدنا عن الباطن والحكمة التي أودعها الله تعالى في الرسول الكريم محمد (ﷺ تسليما)، فنحن نقول لماذا لا يبحثون في الأسس التي وضعها الله في القرآن وبلغها الرسول محمد (صلى الله عليه وآله وسلم تسليما)، ألسنا متفقين على أننا نعلم ظاهر الحياة الدنيا؟ لماذا لا نعلم ولو قليلا من باطن الحياة الدنيا؟

لذلك سوف تبقى حسرة في قلوب الذين يستكبرون ويستنكفون من أخذ الحكمة من أصولها باعتبار أن أحدهم دكتور أو بروفسور، فكيف يأتي ويسأل عالما روحانيا مسائل ذات مساس بعلمه الذي يَدرسه أو يُدرسه.

لنأخذ مثلا ظاهرة اجتماعية لعل الكثير منا يمر بها وهي الحب والبغض من غير سبب اعتيادي وحينما تسأل علماء النفس لماذا نحن نحب بعض الناس من أول نظرة أو لقاء أو بالعكس، نكره من أول لقاء أو نظرة مع العلم أننا لم نراه إلا مرة واحدة في حياتنا؟

فيأتيك الجواب من علماء النفس بأنك رأيت ذلك الشخص في هذا العلم واختزنت صورته، لقد تعودوا على الإجابة في ضوء عقولهم وما أدركوه، ولكن لو حققنا في المسألة وذهبنا إلى عالم الروايات أي عالم (النقل) نجده يحل اللغز وبكل سهوله، حيث يقول الرسول الكريم محمد (ﷺ تسليما): **(الأرواح جنود مجندة ما تعارف منها ائتلف وما تخالف منها اختلف)**[٤٨].

قيل معناه أن الأرواح خلقت مجتمعة على قسمين مؤتلفة ومختلفة كالجنود التي يقابل بعضها بعضا، ثم فرقت في الأجساد فإذا كان الائتلاف والمؤاخاة أولا كان

٤٧-(الروم-٧)

٤٨- شرح أصول الكافي - ج ٩ - ص ٣٩ - ٤٠

التعارف والتآلف بعد الاستقرار في البدن، وإذا كان التناكر والتخالف هناك كان التنافر والتناكر هنا.

ولعل الرسول محمد (ﷺ تسليما) يشير هنا إلى أن الأرواح قد تعارفت أو تنافرت في عالم الذر، يعني نحن قد رأينا غيرنا في عالم الأرواح فمنها ما تعارفت فهي هنا تنجذب نحو الأخرى ومنها ما تنافرت فتراها لا تنجذب وتبغض الأخرى.

وينقل عبد الرزاق نوفل بعض هذه الحوادث ويؤكد بأن هذه الحوادث لها علاقة بعالم الذر حيث يقول: (كثيرا ما يحس الإنسان بميل لغيره ليس بسبب العشرة أو الرابطة أو المعرفة أو القرابة إذ يميل إليه بمجرد النظرة العابرة واللقاء الأول دون أن يسبق رؤيته، وقد يكره غيره وينفر منه أيضا بلا سبب ولا يمكن أن يجد الإنسان أي تحليل لذلك مما نعهده أو نعرفه، فهل يكون سبب ذلك ممارسة الإنسان لحياة سابقة تركت أثارها، فعلى كل حال فهو يحب ويكره نتيجة حياة سابقة أتصل فيها بغيره وكذلك كثيرا ما يلتقي الإنسان بغيره فيجهد ذاكرته ويجتهد في البحث ليعرف أين تلاقيا أو اجتمعا عليها وتعارفا فيها وهم بالنتيجة لا يصلون إلى أية نقطة لقاء يمكن أن تكون هي السبيل إلى معرفة الحقيقة وتظل الحقيقة خافية والأمر مجهولا وهذا يدل على وجود عالم قد مرت به الروح ورأت وتعرفت وتنفرت من كثير من الناس).

معنى الموت

تطرق الكثير إلى موضوع الموت وفرض له فرضيات منها أنه أمر عدمي ومنها أنه أمر وجودي، فالمتفكر في القرآن يجد الحقيقة مصاغة بمعنى من الألفاظ الربانية حيث يؤكد القرآن بأن مرحلة الموت مقدمة على مرحلة الحياة وأن الموت أمر وجودي لا عدمي بل هو عدم مقيد (يعني عدم المادة والجسم).

أما الروح فأنها موجودة وقد أشار القرآن لهذا المعنى في آيات كثيرة منها قوله تعالى: **{هو الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ}**(٤٩).

وفي آية ثانية قوله تعالى: **{قَالُوا رَبَّنَا أَمَتَّنَا اثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا اثْنَتَيْنِ فَاعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا فَهَلْ إِلَى خُرُوجٍ مِنْ سَبِيلٍ}**(٥٠).

وفي آية ثالثة قوله تعالى: **{كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ}**(٥١).

أن هذه الآيات تدل على خلق الموت قبل الحياة وأنه أمر وجودي لأنه لا يصلح خلق العدمي وكذلك أن معنى الموت في المصطلح القرآني يعني (مرحلة الروح بلا جسد) ومعنى الحياة (هو وجود الروح مع الجسد)، إلا ترى بان القرآن يقول **{ كنتم أمواتا}** فيعني بذلك في عالم الذر وقال **{فأحياكم}** وهي الحياة الدنيا ثم قال **{ ثم يميتكم}** وهي مرحلة البرزخ ثم يقول **{ثم يحييكم}** وهي عالم القيامة وهي روح مع جسد فيطلق على عالم البرزخ معنى الموت مع العلم أن الروح باقية، وقد أكد القرآن على ذلك فقال تعالى: **{ ...وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ }**(٥٢).

ففي هذا البرزخ عذاب وعقاب وثواب ومجازاة وقد وردت آيات كثيرة على ذلك دلت عليها السنة الشريفة فالآية الكريمة: **{كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ }**(٥٣).

٤٩- الملك-٢

٥٠- غافر- ١١

٥١- البقرة -٢٨

٥٢- المؤمنون١٠٠

٥٣- البقرة٢٨

إشارة إلى عالم الذر، فإننا لو أنكرنا عالم الذر فسوف ننكر عالم البرزخ قال تعالى: **{ قُلِ اللَّهُ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يَجْمَعُكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ }**[٥٤]

إذ هناك حياة روحية وهي عالم الذر وعالم البرزخ وحياة مركبة من روح وجسد وهي عالم الحياة الدنيا وعالم القيامة .

الجواب عن شبهة الجبر

كثير منا يعرف معنى الجبر ولعلنا سمعنا بأن هناك فرقة تسمى (المجبرة) التي تقول بأن العبد مجبور على أفعاله مع منافاة ذلك لعدله (سبحانه وتعالى عما يقولون علوا كبيرا) واحتج منكروا عالم الذر بأنه يستلزم الجبر وذلك لأننا نقول بأن الله خلق الأرواح قبل الأجساد وأعطاها آجالها وأرزاقها ومصائبها مما يستدعي أن الذي يفعل الفعل مجبور عليه وذلك لان الله هو الذي أوجد أرزاقها ومصائبها وغيرها من الأمور.

أن الجواب على هذه الشبهة يحتاج إلى مقدمة مختصرة:

أن الله عندما خلق الأرواح أعطى كل روح استعدادها وقابليتها في عالم الدنيا بحيث لو سألت لأجابها، يعني كل إنسان أعطاه ما يكون منه في عالم الدنيا. وفي الدر المنثور أشارة إلى ذلك بسنده إلى ابن عباس في قوله تعالى: **{وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آَدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ ....}** قال: **(خلق الله تعالى آدم وأخذ ميثاقه أنه ربه وكتب أجله ورزقه ومصيبته ثم أخرج ولده من ظهره كهيئة الذر فأخذ مواثيقهم ربهم وكتب آجالهم وأرزاقهم ومصائبهم)**[٥٥].

٥٤- الجاثية- ٢٦

٥٥- تفسير الميزان ج٨ ص٣٢٨

وكذلك ورد في الصحيفة السجادية عن الأمام زين العابدين (عليه السلام) في دعائه اذ ابتدأ بالدعاء بالتمجيد لله عز وجل: (**ابتدع بقدرته الخلق ابتداعا وأخترعهم على مشيته اختراعا ثم سلك بهم طريق إرادته وبعثهم في سبيل محبته لا يملكون تأخيرا عما قدمهم إليه ولا يستطيعون تقدما إلى ما أخرهم عنه ثم ضرب له في الحياة أجلا موقوتا ونصب له أمدا محدودا)**

أما مسألة أفعالنا أنما قدر الله لنا ما يحدث علينا في عالم الذر لكن لا يجبرنا على فعله بل إنما هو عالم الغيب والشهادة يعلم بأننا في عالم الدنيا نفعل كذا وكذا فنحن نعمل باختيارنا ويقع على طبق ما سبق علمه، وورد عن الرسول الكريم محمد (صلى الله عليه وآله وسلم تسليما) عن عبد الرحمن بن قتادة السلمي وكان من أصحاب رسول الله (ﷺ تسليما) يقول: **(أن الله تبارك وتعالى خلق آدم ثم أخذ الخلق من ظهره فقال هؤلاء بالجنة ولا أبالي وهؤلاء بالنار ولا أبالي فقال رجل يا رسول الله فعلى ماذا نعمل، قال على مواضع القدر)**[٥٦].

فقد فهم الرجل من قوله (ﷺ تسليما) هؤلاء في الجنة ولا أبالي وهؤلاء في النار ولا أبالي الجبر وسقوط الاختيار، فأجابه (ﷺ تسليما) بأن هذا قدر منه تعالى وأن أعمالنا في حين أنا نعملها وهي منسوبة إلينا باختيارنا تقع طبق ما يقع عليه القدر، وذلك أن الله تعالى قدر ما قدر عن طريق اختيارنا فنحن نعمل باختيارنا ويقع على طبق ما سبق علمه تعالى بأفعالنا فلم يبطل بالقدر والعلم اختيارنا بل يعني تأثير أرادتنا في أفعالنا أي لا جبر ولا تفويض بل أمر بين أمرين.

وقفة مع الماديين

هناك مذهب يؤمن بالمادة ويعتبرها أساس وأصل الموجودات، وينكر وجود الله سبحانه وتعالى في بعض المذاهب حتى الروح رغم وجود أثارها التي أصبحت من

٥٦- الدر المنثور ج٣ ص١٤٥

المشكلات التي يعاني منها كثير من الناس حتى الماديين كالماركسي وغيرهم من أصحاب المذاهب الضالة، فنحن نريد أن نطبق عليهم قاعدة (ألزموهم بما ألزموا به أنفسهم)، وحينما نسأل أصحاب المادة ما هو تفسيركم للأحلام؟ يقول وبكل صراحة بأن هذا الذي يراه أثناء المنام أنما هو خزين العمل الباطن قد اختزنه من عالم الدنيا من مشاكل وقضايا وفرح وحزن وغيرها من الأمور.

وطبعا هذا الرأي يرجع إلى العالم النفساني (فرويد) فنحن الآن يمكننا أن نثبت بأن الروح موجودة وان كانت في عالم ثان، (إن الدراسات الحديثة تؤكد بأن الجنين داخل رحم أمه يحلم وهناك رسومات عديدة أمكن تسجيلها لحركة المخ)، أذن فمن أين اختزن العقل الباطن (العقل اللاواعي) تلك الأشياء والأمور.

إن هذا مما يؤكد بأن روح الجنين قد كانت في عالم ثان واختزنت ما مرت به في العقل الباطن حلمت به داخل جوف الأم، وكذلك من الأشياء المقررة في العالم أن الناسِلات وهي خلايا الوراثة التي تحفظ سجل الإنسان وتكمن فيها خصائص الأفراد وهم خلايا في الأصلاب.

أن هذه الناسلات التي تحفظ سجل ثلاثة ملايين من البشر وتكمن فيها خصائصهم كلها ولا يزيد حجمها على سنتمتر مكعب أو ما يساوي ملء قمع من أقماع الخياطة، أن الله الذي وضع كل هذه الأشياء الدقيقة ألا يمكنه أن ينشئ الروح وأن أمره كن فيكون.

تناسخ الأرواح

إن هذه النظرية خاطئة وباطلة قد طرحها وأتى بها أصحاب العقائد الفاسدة وذوو المصالح الدنيوية الذين سيطروا على أفكار الناس بالألفاظ الرنانة والمعاني الخلابة وغايتهم الأساسية من هذه النظرية نفي العقاب والحساب عن الإنسان لكي يبقوا يخوضون في الدنيا من دون الخضوع إلى قانون رباني، وينعمون بها ويبثون الفساد في الأرض وهي تنافي حتى الضروريات التي أثبتها وأشار إليها العلم والدين وهي

ليست موضوع بحثنا، لكن وجدنا في بعض الكتب بأن الذين ينكرون عالم الذر يقولون نحن لو اعترفنا به ألزمنا الاعتراف بتناسخ الأرواح مثل المعتزلة وابن القيم وغيرها.

وملخص هذه النظرية (إن النفس لا تزال تنتقل ضمن الأجساد هابطة وصاعدة) يعني أنهم يقولون بأن الروح إذا خرجت من الإنسان تدخل في جسد إنسان ثان أو حيوان أو نبات.

قال مجدد الفلسفة في القرن الحادي عشر في كتابه المبدأ والمعاد ((أذا انتقلت النفس الإنسانية إلى بدن إنسان سمي ذلك نسخا وإذا انتقلت إلى بدن حيوان سمي مسخا وإذا انتقلت إلى النبات أو إلى الجماد سمي الرسخ)) وهذا قول من قال به أصحاب مذاهب قديمة، وقد رد عليهم وفند أدلتهم في تفسيره الشيرازي وكثير من القدامى والجدد وأن هذه النظرية هي نفي للعقاب والحساب[٥٧] عن الإنسان، وعالم الذر على عكسها فهو يثبت بأن الروح تنتقل إلى الحياة الثانية وهي الحياة البرزخية. فتختلف الغايات لان غاية عالم الذر على عكس غاية تناسخ الأرواح وكذلك تناسخ الأرواح يعتمد اعتمادا كليا على تعدد البدن في عالم الدنيا وهناك في عالم الذر لا يوجد تعدد البدن لذلك لا يلزم من أقر بعالم الذر الاعتراف بهذه النظرية.

عالم الذر في نظر علماء السنة

يقول سيد قطب في كتابه (في ظلال القرآن):

((إن الكيان البشري ليرتعش من أعماقه وهو يتأمل هذا المشهد الرائع الباهر الفريد وهو يتمثل بالذر السابع وفي كل خلية حياة وفي كل خلية استعداد كامن ومن كل خلية كائن إنساني مكتمل الصفات ينتظر الأذن له بالنماء والظهور في الصورة

المكنونة له في ضمير الوجود المجهول ويقطع على نفسه العهد والميثاق قبل أن يعود إلى حيز الوجود المعلوم)).

قال الطرطوشي : في الميثاق الذي أخذه الله من بني آدم على أنفسهم ((أن هذا العهد يلزم البشر وان كانوا لا يذكرونه في هذه الآية كما يلزم اطلاق من شهد عليه وقد نسيه)).

يقول محمد بن علي الشوكاني في كتابه (فتح الغدير): ((إن الله سبحانه لما خلق آدم مسح على ظهره فأستخرج منه ذريته وأخذ عليهم العهد وهؤلاء عالم الذر وهذا هو الحق الذي لا ينبغي العدول عنه ولا المصير إلى غيره لثبوته مرفوعا إلى النبي محمد (ﷺ تسليما) وموقوفا على غيره من الصحابة ولا نلجأ للسير إلى المجاز وإذا جاء نهر الله بطل نهر العقل)).

يقول صديق حسن خان في كتابه (فتح البيان في الرد على الذين ينكرون عالم الذر): ((أن الآية ليست من قبيل المجاز والكناية لنسندها لله الذي أبرز المعدومات من أرحام العدم ولا شيء في قدرته شيء العدم فما علينا إلا الأيمان بعالم الذر وما لم تصل له أفهامنا فنكله إليه ونسأله أن يهدينا للوقوف عليه)).

يقول عبد الرحمن بن محمد الثعالبي في تفسير آية الميثاق ((قد تواترت الأحاديث في تفسير هذه الآية عن النبي محمد (ﷺ تسليما) أن الله عز وجل استخرج من ظهر آدم (عليه السلام) نسم بنسمة كالذر)).

ويقول ((إن الكفرة لو لم يأخذ الله عليهم عهد ولا جاءهم رسول مذكر بما تضمنه العهد من توحيد الله وعبادته لكانت لهم حجتان أحداها أن يقولوا كنا عن هذا غافلين والأخرى كنا تبعا لأسلافنا فكيف نهلك والذنب إنما هو ممن طرق لنا وأضلنا فوقع شهادة بعضهم على بعض وشهادة الملائكة عليهم لتنقطع منهم هذه الحجة)) .

عالم الذر في نظر علماء الصوفية

أن للصوفية ما يشغل قلوبهم من حب الله والشوق إلى لقاءه والحنين إلى حياة الملأ الأعلى لهم في ذلك أشعار لكنهم يسمعون غير ذلك من أشواق القلوب وعن الوصال ومقامات القرب فينزلون ما يسمعون على أحوالهم ومواجيدهم وحنين أرواحهم وهذا ما يسمونه بـ(السماع) وله عندهم شأن كبير بل له فلسفة وميتافيزيقيا وله آداب وكل ذلك أسطورة في كتبهم حيث يفسرون (السماع) أنه ليس مجرد محبة لأنغام والحان تصاحب حال المريد ولا مجرد استحضار لحال من السنية أو (استجمام من تعب الوقت وتنفس لأرباب). بمعنى التلطيف لما يعانيه المريد وإنما يستند إلى شيء أعمق من ذلك بكثير.

ويستدل الصوفية على هذا بأن الأرواح كانت موجودة قبل الأجساد في عالم ثان ويقولون أن هذا ورد في القرآن (ان الله حينما خاطب الأرواح في الأزل وأشهدهم على أنفسهم بربوبيته) **{وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آَدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ}**.

وعلى أساس هذه الآية قال بعض العلماء من المتكلمين ومن الصوفية أن المعرفة بالله تعالى مغروسة في الأرواح وأن الأدلة التي تواجهنا في حياتنا عبارة عن إظهارها وتفصيل وتصديق، وللصوفية على أساس هذه الآية أيضا رأيهم في السماع: سئل الجنيد : ((ما بال الإنسان يكون هادئا فإذا سمع السماع اضطرب ؟ فقال: أن الله لما خاطب الذر (يعني الأرواح على صورة يرمز لها بالذر) في الميثاق الأول بقوله **{ ألست بربكم ؟ قالوا بلى}** استفرغت عذوبة سماع الكلام للأرواح فلما سمعوا السماع حولهم ذكر ذلك)).

فيقول أبو محمد رويم بن أحمد ((أن القوم سمعوا الذكر الأول حين خاطبهم بقوله **{ألست بربكم}** فكمن ذلك في أسرارهم كما كمن كون ذلك في عقولهم فلما سمعوا

ظهرت كوامن أسرارهم فانزعجوا كما ظهرت كوامن عقولهم عند إخبار الحق لهم عن ذلك فصدقوا)).

وهذا المعنى لا يزال يتردد عند شعراء الصوفية من عرب وفرس وترك مثل (سعدي الشيرازي، ابن الفارض جلال الدين الرومي، العسكري الشاعر التركي)

لست ازازل جمعان دربكوش

بفر جاد قالوا: بلى درقروش

وقوله تعالى **{ألست بربكم}** في أذانهم من الأزل فهم ذكرهم يقولون بلى فكأن حمال الصوت أو النغم وما يعبر عنه شيء في عالم أولي يذكر السامع بما كان هناك ولذلك لما سئل ذو النون المصري: عن الصوت الحسن قال: مخاطبات وإشارات أودعها الله تعالى لكل طيب وطيبة، ولما سئل عن السماع قال: ((وأراد حق يزعج القلوب إلى الحق)) فمن أصغي إليه بحق تحقق ومن أصغى إليه بغش (أي بهوى) تزندق.

وروي عن ذي النون أيضا أنه سئل عن ذلك هل تذكر قال: كأنه الآن في أذني وحاصل الكلام أن علماء الصوفية يعترفون بهذا العالم.

عالم الذر في نظر الفلسفة

يسمى عالم الذر في الفلسفة بـ(عالم المثل) وكثير من فلاسفة اليونان والإسلام القدامى والجدد يعتبرون بالمثل، حيث أن بعضهم يعتبرونها مبدأ المعرفة ويعتقدون وجودها ومن هؤلاء الفلاسفة – افلاطون، حيث يعتقد أفلاطون بـ(المثل) ويقول: ((أن الحقيقة وكل المحسوسات ما هي إلا مظاهر لها)).

وبقي زمنا طويلا في نقاش مع الفلاسفة (عن عالم المثل) لكي يعرف ما هي الحقائق التي تسمى بالمثل فهو يعتقد أن المثل من الحقائق الخالدة والصورة المجردة في عالم

الآلة، وهي لا تفسد ولكنها أزلية أبدية والذي يفسد ويزول هو الكائن المحسوس[٥٨] ومعنى ذلك أنه يوجد عالم فوق هذا العالم هو عالم الصورة المجردة والأمثلة على هذه الصورة هي الإنسانية فهي خالدة لا تتبدل ولا تتغير.

أما الإنسان الذي نراه فهو كل يوم على حال ويعتبر أفلاطون أن هذه النفوس البشرية مخلوقة منذ البدء ومستقرة في الكواكب والقدر ينزلها على التوالي لتتجدد بالأجسام والصالحة منها تستقر بعد في الكواكب، وكذلك يعتبر أفلاطون بأن المثل أساس لنظرية المعرفة عند الإنسان حيث يقول: ((أن المعاني الكلية لا يمكن إدراكها بالحواس إنما يكون إدراكها بالعقل وحده فالجمال والقبح مثلا هما معنيان ندركهما في أشياء كثيرة مختلفة في مظاهرها وأشكالها، فأن الأشياء لا يشترك في الجمال أو القبح، وليست حواسنا هي المدركة لهذا الاشتراك إنما عقولنا، حيث إنها تقابل وتقارن بين الأشياء المشتركة لكن لكي تقدر عقولنا على هذه المقابلة والمقارنة لابد أن تكون لديها فكرة سابقة عن الجمال والقبح.

أن هذه المعاني الكلية لها وجود حقيقي وراء عقولنا وهذه هي ((المثل- LESIDEES))[٥٩].

وحينما يتطرق أفلاطون إلى النسيان والتذكر يقول: ((أن نفوسنا قبل حلول الأجسام كانت تعيش في (عالم المثل) فلما حملت في الأجسام نسيت عالم المثل بعض النسيان ولكن إذا وقع نظرنا على معنى كلي كالجمال والقبح تذكرت مثاله (فأدركت) بالمقارنة ما في الأشياء من جمال وقبح فالعلم هو تذكر (للمثل) والجهل (نسيان) لها وما التجارب في الحياة الدنيا إلا وسيلة لتنبيه العقول وتذكيرها بما عرفته في عالم المثل)).

٥٨- هذه شطحة من شطحات افلاطون حيث أنه في هذه العبارة يشير إلى مبدأ (تناسخ الارواح)

٥٩- من افلاطون إلى ابن سينا(جميل صلبيا)

الفارابي

يعتقد الفارابي أن النفس هي صورة الجسد وهي منفصلة عن العقل الذي يسميه (صورة النفس) ويذهب أبو نصر إلى أن عملية التفكير قضية ما ورائية حيث يشير ويصرح بوجود المثل في العقل الفعال كما يفهم من قوله ((ويفضي عليه معقولان من طبعها وجوهرها غير متصلة بمادة))

فهذه المقولات لا تجد أحد من فلاسفة الإسلام يذكرها (إلا من شذ) سواء آمن بنظرية الفيض أو أنكر، وبذلك نجد الفارابي يؤمن بوجود المثل في العقل الإلهي وقد حاول التوفيق بين آراء أفلاطون وأرسطو بالمثل حيث قال: ((إذا كان المبدع الأول موجودا لهذا الكون بجميع ما فيه فواجب أن يكون عنده صور ما يريد إيجاده في ذاته ولولا وجود المثل في العقل الإلهي لما كان له مثال ينحو نحوه فيما يفعله ويبدعه)).

وقد زعم بأن المعلم الأول أرسطو يؤمن بوجود المثل على نحو الانفصال عن العقل لكنه لم يثبت هذا حيث أن أرسطو قد خالف أفلاطون[٦٠].

الشيرازي

يقول الملا صدر الشيرازي في الجزء الثاني من السفر الأول من كتاب الأسفار ((بأن لكل نوع من أنواع الكائنات أفرادا عددية فمنها الأفراد المشاهدة والتي يعرض عليها الفساد والعدم ومنها فرد واحد تام كامل يوجد في عالم الجبروت الإبداع أي عالم ما وراء المادة، وهذا الفرد الكامل لا يفتقر إلى شيء ولا يتبدل وهو الأصل، والمبدأ السائد أفراد النوع التي تفسد وتزول)).

يعني يقسّم الملا صدر الشيرازي العالم إلى عالمين عالم عقلي وهو عالم المجردات العقلية والعالم الحسي وهو عالم المادة والخلق، ولهذا يكون عالم المجردات هو حاصل القضاء الإلهي المتمثل بالصورة العقلية الكلية وكذلك يقول: ((ومن التحقق أن صور

٦٠- قصة الإيمان نديم الجسر

جميع ما أوجده الله من ابتداء العالي إلى آخره منبثة فيها على وجه بسيط عقلي مقدس عن شائبة الكثرة وتحصيل ذلك الأنتقاس هو صورة القضاء))[٦١].

عالم الذر في نظرة علماء الشيعة

يقول الشيخ الفيض الكاشاني في تصوير معنى آية وأخذ العهد منا في عالم الذر ((ذلك حين كانت أنفسهم في أصلاب آبائهم العقلية ومعادنهم الأصلية، شاهدهم وهم حقايق في تلك الحقايق وعبر عن تلك الآباء بالظهور لأن كل واحد ظهر أو مظهر لطائفة من النفوس أو ظاهر عندها كونه صورة عقلية نورية ظاهرة بذاتها وأشهدهم على أنفسهم أي أعطاهم في تلك النشأة الإدراكية العقلية شهود ذواتهم العقلية وهو يأتيهم النورية فكانوا بتلك القوى العقلية يسمعون خطاب (ألست بربكم) كما يسمعون خطاب في دار الدنيا فهذه القوى البدنية، وقالوا بالسنة تلك العقول بلى: أنت ربنا الذي أعطيتنا وجودا قدسيا وربانيا سمعنا كلامك وأجبنا خطابك))[٦٢].

يقول الشيخ أحمد الأحسائي في إحدى رسائله حيث أنه قد ربط بين فضل الله على عباده وبين ما مر على الإنسان واهتدائه إلى الصراط المستقيم ومسألة العلم الذي يحمله الإنسان: ((أن العلم قد عرض علينا في (عالم الذر) فلا يقبل أحد شيئا من العلوم إلا قبله هناك وأما المعلمون في الدنيا فأنهم في الحقيقة منبهون للمتعلم على ما غفل عنه ومذكرون له ما نسيه، ألا ترى انك إذا أخبرك معلمك بمسائل لا تقبل منها إلا ما أدركته أو أدركك الآن فرع على إدراكك في عالم الذر)).

وهو معنى قول الأمام جعفر بن محمد الباقر (عليهما السلام) (**تثبت المعرفة في قلوبهم ونسوا الموقف....**)[٦٣].

٦١- عالم الجبروت

٦٢-تفسير الصافي ج٢ ص٢٥١

٦٣- المحاسن ج١ ص٢٤١

موقف الشيخ المفيد (قدس سره) من عالم الذر

قد ينقل كثير من المؤلفين أراء العلماء بخصوص عالم الذر من ناحية قبوله ورفضه ويُذكر الشيخ المفيد بأنه من قسم الرافضين له وهذا نُقل جهلا بكلام الشيخ المفيد، لان الشيء المحقق والثابت عنه بأنه يرفض أنطاق الذرية وأنهم تكلموا بكلام الآدميين حينما كانوا على هيئة الذر هذا ما ورد في أجوبة المسائل المروية وكان الجواب بالنص الآتي: ((وأما الحديث في إخراج الذرية من صلب آدم (عليه السلام) على صورة الذر فقد جاء الحديث بذلك على اختلاف ألفاظه ومعانيه والصحيح أنه اخرج الذرية من ظهره كالذر فملأ بهم الأفق وجعل على بعضهم نورا لا يشوبه ظلمة وعلى بعضهم ظلمة لا يشوبها نور وعلى بعضهم نورا وظلمة، فلما رآهم آدم (عليه السلام) عجب من كثرتهم ومما عليهم من النور والظلمة فقال: يا رب ما هؤلاء ؟ فقال الله عز وجل: هؤلاء ذريتك يريد تعريفه كثرتهم وامتلاء الآفاق بهم وأن نسله يكون في الكثرة كالذر الذي رآه ليعرفه قدرته وبشره بأتصال نسله وكثرتهم))[٦٤].

حتى يصل إلى مرحلة الرفض في ضمن الموضوع ((وأما الأخبار التي جاءت بأن ذرية آدم استنطقوا في الذر فنطقوا فأخذ عليهم العهد فأقروا فهي من أخبار التناسخية وقد خلطوا فيها ومزجوا الحق بالباطل والمعتمد من إخراج الذرية ما ذكرنا دون ما ينطق القول به))[٦٥].

اذن الشيخ المفيد لم ينكر عالم الذر بل أنه يثبته ولكن هو ينكر جزء منه وهو إنطاق الذرية وهم (ذر) وهذا شيء ممكن وذلك لان القرآن ينص على إنطاق الأشياء الغير القابلة للإنطاق مثل اليد والرجل وغيرها من الأمور بل أن كل شيء

٦٤-المسائل المروية للشيخ المفيد ص٤٤

٦٥- نفس المصدر

له قابلية النطق وهذا تفهمه من قضية كلية في القرآن حكاية عن عالم الآخرة كما في قوله تعالى: **{يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ}**[٦٦].

وفي قوله تعالى: **{وَقَالُوا لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدْتُمْ عَلَيْنَا قَالُوا أَنْطَقَنَا اللَّهُ الَّذِي أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ}**[٦٧].

فإن (الذي أنطق كل شيء) قضية كلية فالذي يكون في عالم الآخرة ممكن أن يكون في عالم الذر وذلك للمشابهة بين العالمين وهما من عالم الغيب وليس من عالم الشهادة، فكل شيء يدل عليه الدليل لا ينكر إذا لم تحط به خبرا، وبعض الأقوال تفيد بأن الله عز وجل علم من عندهم بأنهم لو كانوا في الدنيا لكانوا مؤمنين فيدخلهم الجنة وان كانوا مشركين أدخلهم النار، ولكن هذا الكلام بعيد عن أحكام الله لان الله وضع قوانين وأسس للناس وان لا يعاقب إلا المسيء ولا يثيب إلا المحسن ويتحنن ويتلطف على المؤمنين برحمته الواسعة.

فنحن لماذا لا نقول بأن الحساب يكون على حالهم وشهادتهم بالميثاق الأول (يعني الحساب بمقتضى الأشهاد والأقرار والأيمان بالله بالعالم الأول (عالم الذر) حيث أن الأطفال الذين قالوا (أنت ربنا لا اله إلا أنت وحدك لا شريك لك ونشهد أن محمدا عبدك ورسولك وأن أهل بيت محمد أمنائك وأوليائك) يدخلون الجنة، والذي لم يشهد ولم يقر لله بالربوبية وللرسول بالرسالة والأئمة بالطاعة لا يدخل الجنة بل يدخل النار ولا يجري هنا الإجبار والظلم من الله لان الله حينما كلمهم بالذر أودع عندهم استعدادهم نفسه لو كانوا في عالم الدنيا) وهذا الحكم مختص بالأطفال فقط.

مناقشة آراء الرافضين لعالم الذر

٦٦- النور-٢٤

٦٧- فصلت-٢١

لقد أنكر بعض العلماء والفرق (نظرية عالم الذر) وناقشوا الآية على أنها من باب المجاز والأمارة فحملوا الكلام والشهادة والأخذ على انه كان في عالم الدنيا لا في عالم الآخرة وسوف نذكر بعض الأدلة التي يستدلون بها على إنكار عالم الذر ومنهم المعتزلة.

المعتزلة:

أورد المعتزلة بعض الأدلة على إنكار (عالم الذر) سوف نوردها ونناقشها ومنها:
أن الخطاب الذي كان موجودا في آية الميثاق كان على صيغة الجمع حيث قال تعالى (ظهورهم) و(ذريتهم) وانتم تقولون بأن الأخذ كان من آدم نفسه، لو كان الأخذ من آدم لماذا لم يقل من ظهره أو من ذريته؟

الجواب على ذلك هو:

أن هذا الأخذ الذي كان من قبل الله من ظهر آدم لم يكن على نحو (أخراج الذرية كلهم من ظهر آدم بل على نحو أخراج الذرية الأولى من ظهر آدم ومن ظهور هذه الذرية اخرج الله الذرية الثانية وهكذا..) ، فيصح أن يكون آدم مرجع الإخراج وهذا ما ذهب إليه الكثير من المفسرين حيث يقول السيد الطباطبائي ((أن الأخذ كاف وحده في الدلالة عليه فأن فرض بني آدم فرض إخراجهم من صلب آدم من غير حاجة إلى مؤونة زائدة ثم إخراج ذريتهم من ظهورهم بإخراج أولاد الأولاد من صلب الأولاد وهكذا..))[٦٨].

وكذلك استخدم صفة الجمع ليدل على نوع الفعل والأخذ لأنه لو قال: (من ظهره) لقالت المعتزلة وكيف يصح هذا ؟ فإن ظهر آدم لا يتسع لهم وينقص منه فلا تتم صورته، لذلك استخدم صفة الجمع والبيان أخذ من بعض المادة بحيث لا تنقص المادة المأخوذ منها بحسب صورتها.

٦٨- تفسير الميزان ج٨ ص٣١٣

ابن القيم الجوزية

يذكر ابن القيم الجوزية في كتاب (الروح) عدة أدلة على إنكار عالم الذر منها:

١) بما انه أخبر أن حكمة هذا الأشهاد هي أقامة الحجة عليهم لئلا يقولوا يوم القيامة إنا كنا عن هذا غافلين والحجة عليهم بالرسل والفطرة التي فطروا عليها كما قال الله تعالى: **{رُسُلا مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ لِئَلا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا}**[٦٩] .

أن الكلام الذي يتطرق إليه ابن القيم الجوزية مردود لأنه برغم كون أقام الحجة بالفطرة لكن كيف أودع الله الفطرة حيث أن وجود عالم الذر سبب في وجود الفطرة، قال الله تعالى: **{حنفاء غير مشركين}** وأما الرسل فهم مذكرين، أما ترى أن الله سبحانه وتعالى يقول لرسوله الأعظم محمد (ﷺ تسليما) في قوله **{فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ،لسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُسَيْطِرٍ}**[٧٠].

ويضيف ابن القيم: فلو كانت الروح موجودة قبل البدن لكانت عالمة حسية ناطقة عاقلة فلما تعلقت بالبدن سلبت ذلك كله ثم حدث لها شعور وعلم وعقل شيئا فشيئا، وهذا لو كان صحيحا لكان من أعجب الأمور أن تكون الروح كاملة عاقلة ثم تعود ناقصة ضعيفة جاهلة ثم تعود بعد ذلك إلى عقلها وقوتها، فأن في العقل والنقل والفطرة ما يدل على هذا وقد قال الله تعالى: **{وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ}**[٧١].

الجواب على ذلك:

---

٦٩ -النساء ١٦٥

٧٠- الغاشية- ٢١-٢٢

٧١- النحل-٧٨

أن قدرة الله سبحانه وتعالى غير محددة ويمكن أن يجعل الله الروح لا تعلم شيئا عند مجيئها إلى عالم الدنيا (يجعلها مع الأسباب والمسببات) لكي يكون الأجر والثواب والعقاب والجزاء جاريا ولا عجب لهذا الأمر وهذا ما دل عليه العقل والنقل والفطرة، وأما إذا تعجب ابن القيم الجوزية من هذا فلماذا لا يتعجب من أن الإنسان يولد ناقصا عقله جاهلا ثم يصبح عالما وبعد هذا العلم يصبح جاهلا وينقص عقله، حيث قال الله تعالى: **{وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ ثُمَّ يَتَوَفَّاكُمْ وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَى أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْ لا يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ قَدِيرٌ}**[٧٢] فأن الإنسان كان جاهلا ثم عالما ثم بدأ بالتناقص في مرحلة الشيخوخة وهذا ما يثبته العلم وأما قوله تعالى: **{وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالأفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُون}**[٧٣].

وقوله تعالى: **{وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لا تَعْلَمُونَ شَيْئًا}** أن هذه الآية تردع هؤلاء الذين تركوا الكسب والنظر والتعلم وقالوا بأن العلم الهام ولا يجب علينا التعلم، وكذلك بأن تفضل الله علينا بما منحنا من قوة حفظ وتعلم، ويعني في مصطلح العلم الحالي بأن العلم كسبي يحتاج إلى كسب ونظر ومعرفة.

٢) لو كانت الروح موجودة قبل الأجساد وهي ما هي عليه الآن من طيب وخبث وكفر وشر لكان ذلك ثابتا لها قبل الأعمال وهي إنما اكتسبت هذه الصفات والهيئات من أعمالها التي سعت في طلبها واستعانت عليها بالبدن فكيف تتصف بتلك الصفات والهيئات قبل قيامها بالأبدان التي عملت بها تلك الأعمال.

إن العلم غير محدود بزمان أو مكان فقال الله تعالى: **{اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنْثَى وَمَا تَغِيضُ الْأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِمِقْدَارٍ}**[٧٤] وقوله تعالى:**{عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْكَبِيرُ الْمُتَعَالِ}**[٧٥].

٧٢- النحل-٧٠

٧٣- النحل-٧٨

٧٤- الرعد-٨

٧٥- الرعد- ٩

أما من جهة نص الآية فقد ناقشنا بها المعتزلة وابن القيم الجوزية في الفقرات السابقة ومسألة (عالم الذر) وهو ما استدل عليه من الكتاب والسنة والعلم الحديث والفلسفة فلا يجب نقضه.

٣) أنه تعالى حكا في آية الميثاق عن تلك الذرية بأنهم يقولون **{أنما أشرك آباؤنا من قبل}** وهذا الكلام لا يليق بأولاد آدم (عليه السلام) لان منهم من لم يكن مشركا.

أن هذه الحجة واهية لان الآية ليست في المقام الإخبار بالقضية الكلية حتى نقول هذا لا يليق بل مراد الآية أن الله ﷻ إنما فعل ذلك لئلا يقول المشركون يوم القيامة إنما أشرك آباؤنا وهي في مقام أبطال التقلد كما وضحنا في الفقرات السابقة، ويعني لو دخلنا في المنطق لقلنا أن هذا من باب (مطلق القول) لا (القول المطلق).

٤) أن البنية شرط لحصول الحياة والعقل والفهم، إذ لو لم يكن كذلك لم يبعد في كل ذرة من الذرات أن يكون عاقلا فاهما مصنفا للتصانيف وهذا الباب يثبت عليها كثير من الجهالات وإذا ثبت أن البنية شرط لحصول الحياة فلا يمكن أن تكون هذه الذرات فاهمة عاقلة.

إن هذا الكلام مردود لان الإنسان في (عالم البرزخ) يكون بلا بنية ولا كمية فكيف تكون حياته وصريح القرآن يقول: **{ وَمِن وَرَائِهِم بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ }**[٧٦] وما حال الشهداء الذين قال الله تعالى بصددهم أنهم أحياء علما بأنه لا بنية ولا كمية ولا أدمية قال تعالى: **{ وَلا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ}**[٧٧] وإذا ثبت هذا فوجودهم في عالم الذر بلا كمية وآدمية غير ممتنع فأرتفع الأشكال.

5) قال الكعبي أن حال تلك الذرية ليس بأفضل من حال الأطفال من ناحية الفهم والعلم لما لم يكن توجيه التكليف إلى الطفل فكيف يمكن توجيهه إلى تلك الذرات.

٧٦- المؤمنون١٠٠

٧٧- آل عمران169

أجاب الزجاج ((لم يجد أن يؤتي الله النمل العقل كما قال الله تعالى: **{قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لا يَشْعُرُونَ }**[٧٨] وأعطى الجبال الفهم حتى يسبحن كما قال تعالى: **{ فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ وَكُلًّا آتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُودَ الْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَالطَّيْرَ وَكُنَّا فَاعِلِينَ }**[٧٩] وكما أعطى الله العقل للبعير حتى سجد للرسول وللنخلة حتى سمعت وانقادت حيث دعيت فكذلك هذا ممكن.

لكن نحن هنا نسأل الكعبي: من أين عرفت أن تلك الذرية لا تكون أعلى فهما وعلما من حال الأطفال؟ وإذا ثبت هذا فأنه يعلم ويعرف مصير كل إنسان ويعلم شقيهم وسعيدهم ومؤمنهم وكافرهم وفي الحديث عن الرسول الكريم محمد (صلى الله عليه وآله وسلم تسليما): **(الشقي شقي في بطن أمه والسعيد سعيد في بطن أمه)**[٨٠].

إذن فنحن نقول لابن القيم أن الله في الكتاب والسنة الشريفة قد وصف الأرواح قبل حلولها بأجساد وقيامها بأعمال الشقاوة والسعادة وإذا كان إلهك الذي تعبده وتطيعه لا يعلم ولا يعرف مصير الإنسان أو انه اذا غاب عن هذا المكان لا يعلم ما يدور فيه لأنه مجسم.

فهنا لا يجري كلامك مع الذين يقرون بعالم الذر لان إلههم ليس بجسم يعلم الجهر وما أخفى غير محدود بزمان أو مكان **{فَاطِرُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَمِنَ الْأَنْعَامِ أَزْوَاجًا يَذْرَؤُكُمْ فِيهِ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ}**[٨١].

وقادر على كل شيء : **{إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ}**[٨٢].

٧٨- النمل-من الآية 18

٧٩- الأنبياء79

٨٠- التوحيد للصدوق ص٣٥٦

٨١- الشورى11

٨٢- يس 82

مع الشيخ محمد جواد مغنية

من ضمن الناكرين لـ(عالم الذر) الشيخ محمد جواد مغنية الذي يعتبر علم من أعلام الشيعة وقد وجدنا في تفسيره الكاشف عندما يتطرق إلى تفسير سورة الأعراف في آية الميثاق يقول ((نحن مع الذين يؤمنون بعالم الذر أن أجابوا عن هذه التساؤلات : أين جمع الله هذه الذرية؟ هل جمعها في هذه الأرض أو في غيرها؟ وهل تسع هذه الأرض لهم جميعا ؟ ولنفرض أنها اتسعت لأنهم كانوا على هيئة الذر فهل كان آدم من الضخامة بحيث يستوعب كل ما خرج منه مباشرة وبالواسطة إلى يوم يبعثون؟ ثم هل يتذكر واحد من الحجم الذي يفوق عدد الرمل؟ هل يتذكر واحد فقط الخطاب الذي أعطاه الله مشافهة وان كان أنساه طول العهد فكيف يحتج الله عليه بشيء لا يتذكره هذا من جهة العقل، أما من جهة نص الآية فأنه يدل على عكس عالم الذر الذي أخذ من صلب آدم الأول لان الله سبحانه وتعالى قال: **{ أخذ ربك من بني آدم}** ولم يقل من آدم مع العلم أن ابن آدم يقال له آدمي ولا يقال لآدم الأول أبن آدم وكذلك قال **{من ظهورهم}** ولم يقل من ظهره وقال **{وذريتهم}** ولم يقل من ذريته، هذا إلا أن الله تعالى قال في الآية الثانية أنه فعل ذلك لئلا يحتج عليه أحد بشرك الآباء مع أن أول من أشرك لا مبرر لاحتجاجه بشرك أبيه لان المفروض أن أباه لم يشرك وان دل هذا على أن العهد قد أخذ من كل واحد مستقلا بحد وجوده جسما بل وبعده شدة إدراكه، ونحن لا نفهم معنى لهذا العهد المأخوذ من الإنسان لله تعالى إلا بالفطرة وغريزة الاستعداد التي أودعها الله في كل عاقل)).

أن بعض التساؤلات التي طرحها الشيخ قد تكون مرت بنا أثناء البحث وهذه الأدلة من الشيخ بأنه ينكر وجود (عالم الذر) في بداية الكلام، في حين أن روايات العامة والخاصة دلت على وجود هذا العالم وهي مسندة ومحققة من التي طرحت سابقا في طيات هذا البحث المتقدم ذكره، أما سؤال الشيخ عن تحديد المكان: فنقول أن الجهل في تحديد المكان لا يؤدي إلى رفض هذه النظرية حيث لو ضربنا مثلا (كثير من الناس يعطي عهدا أو عقدا في حياته اليومية في مكان غير محدد لكنه بعد مدة ينسى

ذلك المكان، لكن العهد والعقد لازم) لذلك يقول الأمام جعفر الصادق (عليه السلام): **(تثبت المعرفة في قلوبهم ونسوا الموقف).**

وأما كيف يتسع لهم المكان لو كان كذلك؟

نقول كيف يتسع لهم المكان في البعث يوم القيامة فهم نفس العدد؟ أن قدرة الله تعالى كن فيكون.

وأما مسألة أنهم كانوا على هيئة الذر فهذا غير صحيح، لان الذرة هنا متكونة من (البروتونات والالكترونات) بل تشبيها لهم لكثرتهم بالذر فلذلك لا يجري كلام الشيخ هنا ومسألة اتساع ظهر آدم له كلام فأن المقصود من بني آدم ليس ذلك الجسم المتميز الذي يتكون من اللحمية والجمية أو أنه (جوهر متميز) بل هو الإنسان النفس الناطقة وهي جوهر غير متميز عدا المتأخرين، لذلك لا تجري كيفية الأتساع.

أما تذّكر الإنسان لعالم الذر فهذا أمر مفروغ عنه لأنه بأمر من الله تعالى ومحتمل أن يكون إنشاء من الله تعالى لحكمة ربانية (لله الحكمة البالغة).

وأما مسألة التذكر فهي ممكنة حيث نقل في كتب العامة أنه كان يقول إني لأتذكر ذلك العهد والخطاب، وأما كيفية احتجاج الله تعالى على العباد بشيء لا يتذكره فأن الاحتجاج من الله تعالى على عبده على أهل الميثاق لا على الموقف ونحن نقول كما قال الأمام جعفر الصادق (عليه السلام): (**ثبتت المعرفة ونسوا الموقف).**

والحمد لله أولا وآخرا ربنا ثبتنا بالقول الصادق والعمل الصالح انك نعم المجيب وانك ارحم الراحمين وصلى الله على خير خلقه محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين وسلم تسليما .

الأثر العلمي للسيد القحطاني

رغم صغر سنه إلا أن من عرفه وجده بحراً من العلم وله رؤية خاصة ونظريات علمية في الكثير من العلوم كعلوم القرآن والحديث والتأويل والطب والفلسفة والمنطق والعلوم الطبيعية وكان أكثر اهتمامه في قضية الإمام المهدي (عليه السلام).

وله باع في تأويل الرؤيا والأحاديث والقرآن وعلم التوسم وله الكثير من المخطوطات التي لم يتمكن من نشرها في

حينها حتى تلف البعض منها وضاع فقام بتلقينها لتلاميذه ودعاهم إلى الكتابة والتأليف فشمروا عن سواعدهم من أجل خدمة قضية الإمام المهدي وتفانوا في إيصال هذا العلم إلى جمهور المسلمين فجزاهم الله خير الجزاء، فصدر في حينها من تحت أيدي هؤلاء التلامذة المؤلفات الغزيرة التي تنم عن الفيض الإلهي الذي حضى به السيد وقد كتبت هذه الكتب على كثرتها والتي بلغت ما يقارب الأربعون كتابا والتي كتبت في وقت قياسي حيث لم تستغرق كتابتها سوى شهرين وذلك قبل أربعة سنوات من تاريخ طبع هذا الكتاب، وقد تم جمع أكثر تلك الكتب وعلى شكل مختصر على شكل موسوعتين وقد أرتأينا أن تكون بهذا المحتوى والتناسق من أجل سهولة تداولها وجعل خصوصية لموضوعاتها فكانت موسوعة القائم مختصة بتعريف الناس بإمامهم وتحيطهم بحركته المباركة وشخصيات عصر الظهور والكثير من الأبحاث الخاصة بهذا المجال وقد سبقتها الموسوعة القرآنية والتي شملت الأبحاث التي تُعنى بعلوم القرآن والتأويل والنظريات القرآنية وأسرار القرآن وغيرها من المواضيع الخاصة بهذا المجال وستأتي للقارئ الكريم كتب أخرى فيما لم يدخل ضمن الموسوعتين من أبحاث ومؤلفات والتي يجد القارئ في طياتها ما يسد رمقه من العلوم التي تقرب إليه معرفته بإمام زمانه أرواحنا لتراب مقدمه الفداء .

ما كتب من فكر السيد أبي عبد الله الحسين القحطاني

١- كتاب نظرية تجزئة القرآن
٢- كتاب نظرية نجدد القرآن
٣- كتاب نظرية رفع القرآن
٤- كتاب الوراثة في القرآن
٥- علم المنطق في القرآن

٦- كتاب الرجعة الروحية
٧- اطروحة رجعة الحسين (ع)
٨- اطروحة رجعة المسيح عيسى بن مريم (ع)
٩- عالم الذر بين القبول والرفض
١٠-كتاب علم التوسم
١١-كتاب علم الأبجد
١٢-كتاب المشابهة بين الداء والدواء
١٣-سلسلة التأويل المعاصر ج١
١٤-سلسلة التأويل المعاصر ج٢
١٥-سلسلة التأويل المعاصر ج٣
١٦-كتاب اليماني
١٧- كتاب دابة الأرض
١٨- الصيحة في مفهومها العلمي
١٩-كتاب صاحب هذا الأمر
٢٠-ابو سفيان في عصر الظهور
٢١-اطروحة الدجال
٢٢-النفس الزكية
٢٣-الأوس والخزرج في عصر الظهور
٢٤-الكوفة مكة المهدي
٢٥-خراسان مدينة المهدي
٢٦-المهدي يدعو إلى إسلام جديد
٢٧-ويسألونك عن الرجعة
٢٨-فرق الضلالة في عصر الظهور الشريف
٢٩-مائة وعشرون علامة متحققة

٣٠- عالم الذر (بين القبول والرفض)
٣١- الشهيد الصدر يوحنا القرن العشرين
٣٢-حركة الشهيد الصدر الحركة الصغرى للإمام المهدي (ع)
٣٣-الحسد في مفهومه العلمي
٣٤- العشائر ودورها في قضية الإمام المهدي (ع)
٣٥-المعقول واللامعقول في سيرة المهدي المنتظر
٣٦- السيد القحطاني يناقش السيد الخوئي في السنن الإلهية .
٣٧- السيد القحطاني يناقش السيد كمال الحيدري
٣٨- السيد القحطاني يناقش الشيخ علي الكوراني
٣٩- الإمام المهدي إرهابي في نظر أمريكا
٤٠- المرأة ودورها في قضية الإمام المهدي (ع)

فهرس

ما هو عالم الذر.....
الدليل القرآني.....
السنة الشريفة.....

ما نقلته الشيعة.....
ما نقلته العامة .....
الدليل العقلي.....
تفسير آية الميثاق.....
زمان ومكان الإشهاد.....
كيفية الاستخراج .....
لسان الحال ولسان المقال.....
من هم أصحاب اليمين.....
مع الشيخ محمد جواد مغنية.....